مجلة إسلامية تربوية تعليمية تصدر عن جامعة بيت السلام/ كراتشي

مجلة السلام

العدد الثالث	صفر	ربيع الأوّل	ربيع الثاني	سنة ١٤٣٨هـ
السنة الخامسة	كانون الأوّل	كانون الثاني	شباط	سنة ١٦- ٢٠١٧مـ

أساس النجاح: الإخلاص في النية والتخصّص في المادّة

تنظيم الوقت

ربّة البيت اعتزّي بمهمّتكِ

دين محمد -صلّى الله عليه وسلّم- كفيل بحقوق البشر

مكتبة فهم دين (الوقف)

اطلب كتابا رائعا، وزد معلوماتك

مكتبة فهم دين (الوقف) توفّر الكتب المفيدة بثلاث لغات (الأرديّة ،العربيّة، الأنكليزيّة)، والمصاحف بطباعة ممتازة، وتسجيلات صوتية لعلماء أجلّاء

وإضافة إلى ذلك تصدر ثلاث مجلّات

مجلّة السلام:
مجلّة فصليّة باللغة العربية، تهذّب أخلاق الجيل الجديد وتعلّم أبناء العجم العربية الفصحى.

فهم دين:
مجلة شهريّة باللغة اللأردويّة، تحرص على تهذيب النفوس وتطهير القلوب، كما تحرص على توقية المجتمع من الفسادو البوار

انترليک:
مجلّة فصليّة باللغة الأنكليزيّة تضمّ في كنفها مقالات علميّة،وقصص مستملحة

العنوان: مكتبة فهم دين (الوقف)

قرب مسجد بيت السلام الجامع/ ديفينس فيز 4.أو C-32، فرحت لان 1، ديفنس فيز 6 _ كراتشي.

للاستفسار: 9221-35313229, 0321-2035505 ,9221-35341805, 3534941

زرنا في موقعنا:

www.fahmedeen.org

مجلة إسلامية تربوية تعليمية تصدر عن جامعة بيت السلام/ كراتشي

مجلة السلام

العدد الثالث | صفر | ربيع الأول | ربيع الثاني | سنة ١٤٣٨هـ
السنة الخامسة | كانون الأول | كانون الثاني | شباط | سنة ١٦- ٢٠١٧م

تحت رعاية
سماحة الشيخ سليم الله خان الموقّر - حفظه الله تعالى -
رئيس هيئة وفاق المدارس العربيّة بباكستان

المدير
د. عمر عبد الهادي ديان اليمني

رئيس التحرير
أ. ضياء حسين الولي

نائب رئيس التحرير
أ. أبو آسية محمود الحق

المستشارون
أ.د. عبد المعز فضل عبد الرزاق المصري
أ. إظهار الحق حنيف الأفغاني
أ. محمد بلال البربري
أ. محمد عامر الخالد

الإخراج
دار فهم الدين للنشر

الطباعة
مطبع واسا

التزيين والتصميم
نقاش naqash
+92 300 244 6863

عنوان المراسلة والحوالة المالية
مجلة السلام الفصلية، -26 سي، الطابق الأرضي، سن سيت كمرشل ستريت ٢، شارع خيابان جامي، بجوار مسجد بيت السلام، ديفينس فرع ٤ كراتشي، باكستان.
رقم الناشر والموزع: +92-314-2981344
المراسلات باسم رئيس التحرير:
البريد الألكتروني: majallatussalam@gmail.com
رقم الاتصال: +92-304-3388565
+92-303-5611221

قيمة النسخة: ٥٠ رُوبية

محتويات العدد

الافتتاحية

في طريق التعليم
05
مدير المجلّة

قال تعالى: ﴿إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ لَآيَاتٍ لِأُولِي الْأَلْبَابِ﴾. آل عمران: 190. وقال النبي -صلى الله عليه وآله وسلم-: «لَقَدْ نَزَلَتْ عَلَيَّ اللَّيْلَةَ آيَةٌ، وَيْلٌ لِمَنْ قَرَأَهَا وَلَمْ يَتَفَكَّرْ فِيهَا». صحيح ابن حبان، حديث رقم: 620.

من معارف القرآن

تأملات من سورة الماعون
06
أبو طلحة ضياء

حديث التأملات في سورة الماعون طال معي وامتدّ حتّى أخذ حلقتين كاملتين، لأنّ السورة تتحدّث عن صنفين من الناس -الكافرين والمنافقين- وتبرز أهّم صفاتهم التي توحي بكونهم مردودين خاسرين.
فذكرنا في الحلقة السابقة تأملات في نتائج

من هدى النبوّة

دين محمد -صلّى الله عليه وسلّم- كفيل بحقوق البشر
08
أ. أبو معروف ضياف/ جامعة بيت السلام

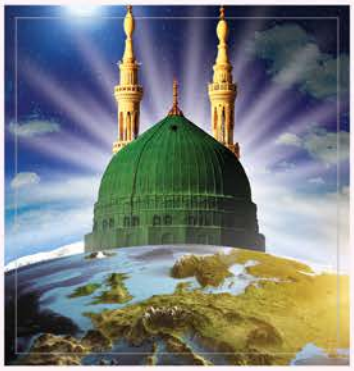

لقد بعث الله تعالى محمدا- صلى الله عليه وآله وسلّم- والعالم يغط في ظالم الجهل، وظلمات الكبر والغطرسة، واتفق الجميع على حرب الفطرة السوية، سواء كان ذلك عند العرب، أم عند غيرهم من اليهود والنصارى، وأضرابهم،

التوجيه الإسلامي

السيرة النبوية المخرج من الفتن
10
من خطب الحرمين الشريفين

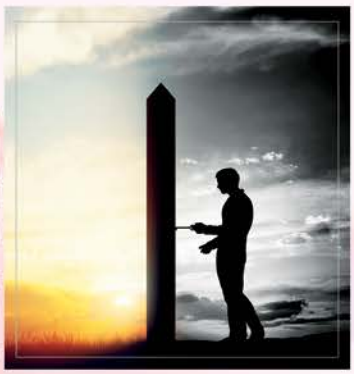

الحمدُ لله، الحمدُ لله ذي العزّة القاهرة، والحكمة الباهرة، لا إله إلا هو له الحمدُ في الأولى والآخرة، أحمدُه - سبحانه - وأشكرُه على نعمه المتكاثرة، وآلائه المتوافرة، الباطنةِ منها والظاهرة، وأشهدُ أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له

التوجيه الإسلامي

أساس النجاح: الإخلاص في النية والتخصص في المادّة 12

أ.ضياء حسين الوليّ

ملف العدد

آثار الصوم والحج في التربية والإصلاح 14

د.عبد الرشيد عيديد الصومالي

ملف العدد

الوطن قضية لا تقبل المساومة 16

حرم أ.أنور العطّافي التونسي

إن الوطن أمر مهم في حياة الإنسان الحر، لأنه يوفر له الاستقرار، والأمان، ويجمعه بأهله وأفراد مجتمعه. وإنسان بلا وطن إنسان بلا مأوى، وبلا كيان. ولذلك فإن مدى تعلق الإنسان بالوطن يشبه تعلق

شخصيات خالدة

جانب من سيرة السلطان سليمان القانوني -رحمه الله تعالى- 18

د.عمر عبد الهادي ديان

إنه كلما كان تاريخ سلطان مسلم عظيما، وجدنا جدلا حوله كبيرا؛ قادما من قبل الكتاب المأجورين، والمستشرقين الذين ما فتئوا يسيئون إلى الإسلام وعظمائه، بغرض النيل، ودرء غليل النفس، وتشويه كل ما له صلة بالإسلام. والقضية ليست بين الإسلام

أختي العزيزة

ربّة البيت اعتزّي بمهمّتكِ 20

أمّ آسية

الأسرة المسلمة

ياطعم الدنيا الحلو 22

أمّ حذيفة

أدبيات

عروبة الشعر 24

د.عمر عبد الهادي ديان

نبيل الناصح

تنظيم الوقت 26

أضحك الله سنّك

أضحك الله سنّك 29

ينابيع المعرفة

ينابيع المعرفة 30

درس التلميذ

باب الخوف والرجاء 31

أ.خالد محمود/مركز اللغة العربية

درس التلميذ

خواطر للطالب 32

محمد حمزة بن غلام مصطفى/طالب في الصف

أنباء السلام

أنباء السلام 34

إعلام

نودّ أن ننبّه السادة المشاركين بضوابط الكتابة في المجلّة:

1. الالتزام بالأمانة العلمية، وصحة النقل.
2. الكتابة ضمن أهداف المجلّة «دينية، تربوية، تعليمية»
3. ضبط توثيق المراجع حسب الطريقة التالية: اسم الكتاب، اسم المؤلف، تحقيقه، ط، سنة، ج، ص....
4. الكاتب هو المسئول الأساسي على مقاله.
5. المجلة غير مسئولة عن أيّ إخلال لم تتنبه إليه شأنه الإساءة إلى الساحة العلمية.

جزاكم الله خيرا

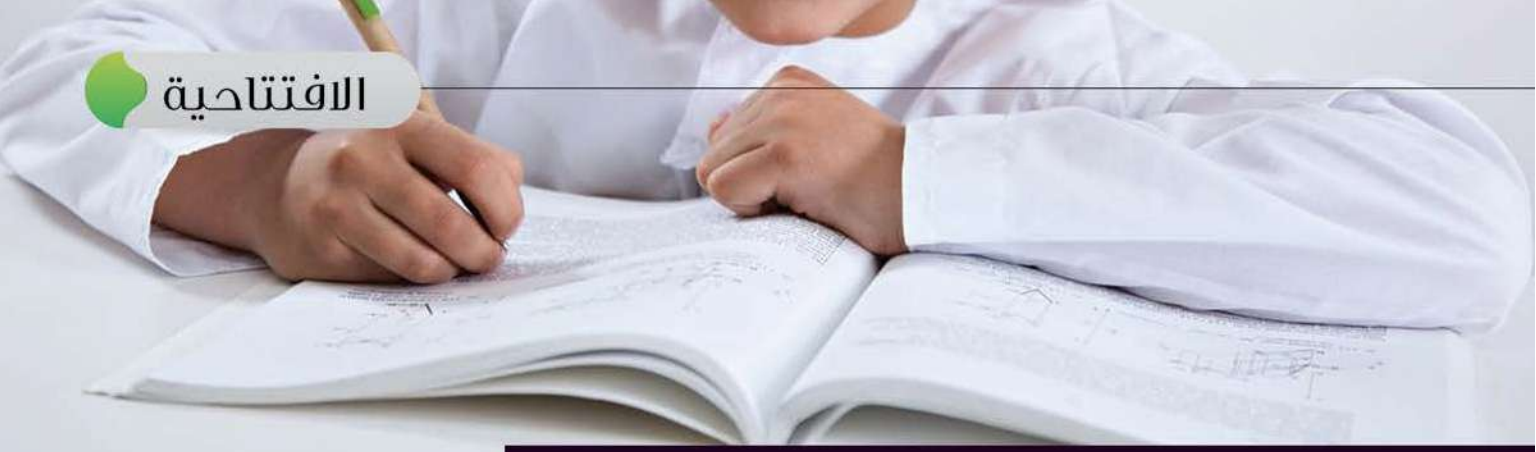

في طريق التعليم

مدير المجلة

قال تعالى: ﴿إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ لَآيَاتٍ لِأُولِي الْأَلْبَابِ﴾. آل عمران: ١٩٠. وقال النبي -صلى الله عليه وآله وسلم-: «لَقَدْ نَزَلَتْ عَلَيَّ اللَّيْلَةَ آيَةٌ، وَيْلٌ لِمَنْ قَرَأَهَا وَلَمْ يَتَفَكَّرْ فِيهَا». صحيح ابن حبان، حديث رقم: ٦٢٠.

إن هذه آية من كتاب الله عز وجل، جاءت بعد مشاهد ومقاطع كثيرة، تؤكد انتصار الحق، وخضوع الباطل، وتقرر الإيمان بالله تعالى، من خلال ما عرضته من مواقف إيمانية جلية، محذرة من خطورة الانزلاق وراء ما أشكل معناه اتباعا للهوى، منبهة إلى التقيد باتباع الآيات المحكمات، والتسليم لله رب العالمين، فهو الخالق العظيم، والمدبر الجبار.

فجاءت هذه الآية عبارة عن دعوة إلهية لطائفة معينة من البشر، هم أولو الألباب، ليدخلوا مرحلة تعليمة عالية في تخصصها، وهي التفكر في مخلوقات الله -جل وعلا- الكونية: السماء، والأرض، والليل، والنهار. وهذا بعد دعوة إلهية سابقة في سورة البقرة، في آية: ١٦٤، دعت طائفة العقلاء، للتأمل في مخلوقات الله تعالى الكونية والأرضية.

يقول الإمام الرازي- رحمه الله تعالى- في معرض تفسيره لهذه الآية: «إنه تعالى استقصى في هذه الآية الدلائل السماوية وحذف الدلائل الخمسة الباقية، التي هي الدلائل الأرضية، وذلك لأن الدلائل السماوية أقهر وأبهر، والعجائب فيها أكثر، وانتقال القلب منها إلى عظمة الله وكبريائه أشد، ثم ختم تلك الآية بقوله: لقوم يعقلون وختم هذه الآية بقوله: لأولي الألباب لأن العقل له ظاهر وله لب، ففي أول الأمر يكون عقلا، وفي كمال الحال يكون لبا»[1].

ومن هنا ندرك أهمية أن نتعلم، ونعلم طلابنا مهارات التفكير المتنوعة، ليتدرجوا في سلم كمال النضوج العقلي، نفعا لهم وللأمة، إذ أن حاجتنا ليست إلى طالب ذي قريحة قوية في الحفظ فحسب، بل نحتاج إلى جانب ذلك؛ أن يكون عنده القدرة على الغوص في ثنايا مسائل الحياة العلمية، والعملية، على حد سواء، وبالتالي يتكون لدينا تعليم مثالي، قادر أهله على الإنتاج والتطوير: تطوير الذات، وتطوير البيئة التعليمية، وتطوير نمط الحياة؛ بما يحقق الأهداف الدينية، المنبثقة عن فهم دقيق للسنة النبوية -على صاحبها الصلاة والسلام-.

وأهم شيء يقابلنا في تحقيق هذا الهدف، تدريب الطالب على التأمل في مادة الدراسة العلمية، والوصول إلى أهدافها بالتشارك مع المعلم، منذ المراحل الأولى، ويتحول المعلم والطالب من نمطين متعاكسين: معطي وآخذ، إلى نمط واحد هو نمط منتج، ينضوي تحته النمطين السالفين، دون أن يشعر الطالب بروح الانهزام، ولا المعلم بروح الانزعاج والثقل. وذلك تحت إشراف المؤسسة التعليمية، التي تدرك أن إعمال العقل، وتنمية مهارات الذكاء، أمر يقتضيه الحال، وحاجة ملحة تدعوها الحياة المعاصرة، فلا تكتفي بالتقوقع خلف العادات التي ورثناها في مجتمعاتنا، أو في مدارسنا، بل ترى أنه لا بد من الاستفادة من معطيات البحث العلمي المعاصر، الذي لو ربطناه بدراسات أسلافنا زمن نهضة الأمة لوجدنا أسسه، وضوابطه تحت غبار أسطرها، فقد كان همهم تحقيق الصحة في المتعلم: الصحة الدينية، والصحة الفكرية، والصحة العلمية، والصحة البدنية، وصحة الحياة الاجتماعية. ومن هنا ندرك الفرق بين اكتساب الطلاب المعرفة، وبين إنتاج الطلاب للمعرفة، فالأول يكون عن طريق القراءة والحفظ، والثاني يكون بالإضافة إلى ذلك عن طريق: التفكير، والتعاون، والتدريب، والنظر العميق في متطلبات الحياة. وتكون مادة التعليم، هي: الكتاب، والبيئة، بل والكون بما فيه. يقول السيد قطب -رحمه الله تعالى-: «إن هذا الكون بذاته كتاب مفتوح، يحمل بذاته دلائل الإيمان وآياته»[2].

١- مفاتيح الغيب، سورة آل عمران، آية: ٠٩١.

٢- في ظلال القرآن، سورة آل عمران، آية ١٩٠.

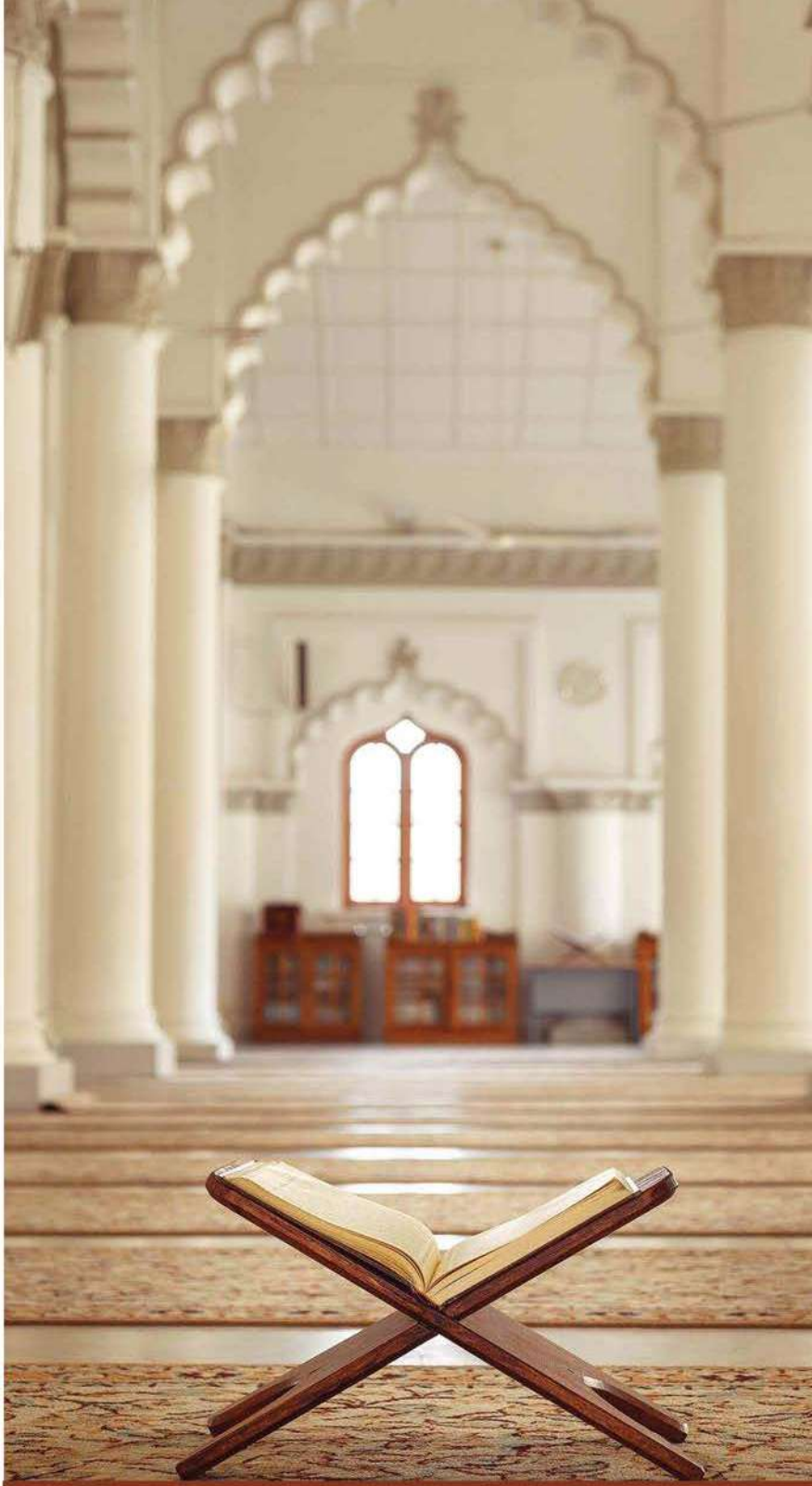

تأملات من سورة الماعون

أ.أبو طلحة ضياء

الحلقة الثانية:

حديث التأملات في سورة الماعون طال معي وامتدّ حتّى أخذ حلقتين كاملتين، لأنّ السورة تتحدّث عن صنفين من الناس -الكافرين والمنافقين- وتبرز أهّم صفاتهم التي توحي بكونهم مردودين خاسرين.

فذكرنا في الحلقة السابقة تأملات في نتائج صفات الصنف الأوّل -الكافرين- وأثرها في المجتمع. ونذكر في هذه الحلقة -إن شاء الله تعالى- صفات الصنف الثاني -المنافقين- حسبما بينتها السورة المباركة، متأملين في نتائجها، وهي:

1. التهاون في أداء الصلاة. 2. الرياء. 3. منع الزكاة.

• نتائج إهمال الصلاة:

التهاون في أداء الصلاة يقود المرء إلى غشاوة القلب والحرمان من النعم، ويورث الفقر والنفاق، قَالَ تَعَالَى: ﴿ خَتَمَ ٱللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ وَعَلَىٰ سَمْعِهِمْ ۖ وَعَلَىٰ أَبْصَٰرِهِمْ غِشَٰوَةٌ ۖ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿٧﴾ ﴾ البقرة: ٧ وقال تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ يُخَٰدِعُونَ ٱللَّهَ وَهُوَ خَٰدِعُهُمْ وَإِذَا قَامُوٓا۟ إِلَى ٱلصَّلَوٰةِ قَامُوا۟ كُسَالَىٰ يُرَآءُونَ ٱلنَّاسَ وَلَا يَذْكُرُونَ ٱللَّهَ إِلَّا قَلِيلًا ﴿١٤٢﴾ ﴾ النساء: ١٤٢

ولم تقلّ أهمّية أداء الصلاة في الإسلام يوما، لا في مكة حيث المحن والضغوط، ولافي المدينة حيث الأمن والرخاء، بل زاد التأكيد والتركيز على أدائها في كلا الحالتين، فهي للمسلمين المخلصين ينبوع ينهلون منه شراب الراحة والسكون، ويستمدّون منه القوّة والعاطفة. تعلّمهم الحياة السعيدة التي يتمنّاها كلّ ذي نفس تتنفّس على الأرض، وتعلّمهم النظافة والطهارة والحياة المنتظمة والتركيز على الوقت، بالإضافة إلى الثواب الذي أعدّه الله تعالى لعباده المؤمنين المحافظين عليها . والآيات والأحاديث مستفيضة في بيان ذلك، ومنها عن أبي هرير- رضي الله عنه- أنه سمع رسول الله -صلى الله عليه وآله وسلم- يقول: « أَرَأَيْتُمْ لَوْ أَنَّ نَهَرًا بِبَابِ أَحَدِكُمْ يَغْتَسِلُ فِيهِ كُلَّ يَوْمٍ خَمْسًا، مَا تَقُولُ: ذَلِكَ يُبْقِي مِنْ دَرَنِهِ « قَالُوا: لاَ يُبْقِي مِنْ دَرَنِهِ شَيْئًا، قَالَ: «فَذَلِكَ مِثْلُ الصَّلَوَاتِ الخَمْسِ، يَمْحُو اللَّهُ بِهِ الخَطَايَا» صحيح البخاري، رقم حديث:٥٢٨. وقَالَ تَعَالَى: ﴿ إِنَّ ٱلصَّلَوٰةَ كَانَتْ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ كِتَٰبًا مَّوْقُوتًا ﴿١٠٣﴾ ﴾ النساء: ١٠٣ وعن أم أيمن، أن رسول الله -صلى الله عليه وآله وسلم- قال: «لَا تَتْرُكِ الصَّلَاةَ مُتَعَمِّدًا، فَإِنَّهُ مَنْ تَرَكَ الصَّلَاةَ مُتَعَمِّدًا فَقَدْ بَرِئَتْ مِنْهُ ذِمَّةُ اللَّهِ وَرَسُولِهِ» مسند أحمد رقم الحديث:٢٧٣٦٤.

• نتائج الرياء:

الرياء صفة مذمومة، تُظهر تلوّن الشخص إلى لونين مختلفين – هذا في لغة العامّة- وشرك خفيّ – في لغة الشريعة- يكتمه المرائي في صدره، ويحسب أنّه أحسن صنعا وأجدى نفعا. يتكبّر صاحبه ويعلو على الآخرين في زعمه، يطوّل يد صدقاته في الطرقات على الفقراء والمحتاجين، بنيّة تكن في طيّاتها الوصول إلى الشاشات والحفلات في أقرب وقت وأخصر طريق، فيصنع لنفسه جناحين من الورق اللّماع، يبهر الناس ويرعبهم، وفي النهاية يلقى ربّه صفر اليدين، خاسر الدارين. لقد ذمّ الله تعالى الرياء، وبيّن أنّه علامة بارزة في المنافقين المبطنين شيئا والمظهرين آخر، قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ يُخَٰدِعُونَ ٱللَّهَ وَهُوَ خَٰدِعُهُمْ وَإِذَا قَامُوٓا۟ إِلَى ٱلصَّلَوٰةِ قَامُوا۟ كُسَالَىٰ يُرَآءُونَ ٱلنَّاسَ وَلَا يَذْكُرُونَ ٱللَّهَ إِلَّا قَلِيلًا ﴿١٤٢﴾﴾ النساء: ١٤٢.

وكذلك تأكد ذلك على لسان الرسول الكريم – صلى الله عليه وآله وسلم- فقال: « إِنَّ أَخْوَفَ مَا أَخَافُ عَلَيْكُمُ الشِّرْكُ الْأَصْغَرُ. قَالُوا: وَمَا الشِّرْكُ الْأَصْغَرُ يَا رَسُولَ الله؟ قَالَ: الرِّيَاءُ، يَقُولُ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ لَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، إِذَا جُزِيَ النَّاسُ بِأَعْمَالِهِمْ: اذْهَبُوا إِلَى الَّذِينَ كُنْتُمْ تُرَاءُونَ فِي الدُّنْيَا فَانْظُرُوا هَلْ تَجِدُونَ عِنْدَهُمْ جَزَاءً » مسند أحمد، رقم الحديث: ٢٣٦٣٠.

وضابط الرياء معروف ومبين بنص الحديث النبوي، إذ قال الرسول -صلى الله عليه وآله وسلم-: « أربع من كن فيه كان منافقا، أو كانت فيه خصلة من الأربع، كانت فيه خصلة من النفاق حتى يدعها: إذا حدث كذب، وإذا وعد أخلف، وإذا عاهد غدر، وإذا خاصم فجر». مسند أحمد، رقم الحديث: ٦٧٦٨. وعلى هذا فإن نتائج النفاق خطيرة في المجتمع، وخطيرة يوم القيامة، فيوم القيامة لهم واد خاص في جهنم يقال له ويل يجتمع فيه صديد أهل جهنم(١). وعن عمران القصير، قال: « بَلَغَنِي أَنَّ فِي جَهَنَّمَ وَادِيًا تَتَعَوَّذُ مِنْهُ جَهَنَّمُ كُلَّ يَوْمٍ أَرْبَعَ مِائَةِ مَرَّةٍ أُعِدَّ ذَلِكَ لِلْمُرَائِينَ مِنَ الْقُرَّائِينَ» شعب الإيمان، رقم الحديث: ٦٤٣٤. وفي الدنيا يترتب على نتائج النفاق فساد المعاملات بين الناس، حينما يكون الطرف الآخر متلاعبا في القيم، والمبادئ، فعن طريقه يروج الكذب، والخلف الوعد، والغدر، والفجور. وكل هذا ينسب للمسلم، لأن المنافق محسوب على المسلمين من خلال ظاهره. الأمر الذي يؤدي إلى خلخلة ترابط المجتمع، وتنفير غير المسلمين منه.

• نتائج منع الزكاة:

يمنعون الماعون، أي يمنعون الزكاة أو ما يتعاور في العادة(٢). ولماذا يمنع المنافق الزكاة؟ ذلك لأنه لا يؤمن بيوم الدين أصلا، فكان حرصه على النفع الدنيوي الظاهري أقوى، وهذا الحرص يتمثل في جانب الأنانية الفردية، والاستقلالية الحقوقية، فلا يرى إلا نفسه صالحة للفائدة، ولا يرى لغيره حقا. ولو علم أن الزكاة عنوان لتطهير النفس من الأخلاق الرذيلة و الصفات الخبيثة، ومن ناحية أخرى تطهر المجتمع من الحسد والغلّ والبغضاء، وكذلك تحقيق التكافل الاجتماعي من ناحية ثالثة، وسبب لإكثار المال والبركة في الرزق، لما امتنع عن الزكاة. فالامتناع عن أدائها يخفق ذلك كلّها. فعن جابر بن عبد الله، قال: خطبنا رسول الله -صلى الله عليه وآله وسلم- فقال: «أَلا أَيُّها الناسُ، تُوبوا إلى الله قبلَ أَن تَموتوا، وبادِروا بالأَعمالِ الصالحةِ قبلَ أن تُشغَلوا، وصِلوا الذي بينكم وبينَ ربِّكم بِذِكرِكم له وكثرةِ الصدقةِ في السرِّ والعَلانيةِ تُرزَقوا وتُؤجَروا وتُنصَروا». سنن ابن ماجه، رقم الحديث: ١٠٨١.

وفوق هذه كلّها أنّ منعها يقود المرء إلى العذاب الأليم يوم القيامة، كما قال رسول الله –صلّى الله عليه وآله وسلّم-: عن أبي ذر، قال: «جئت إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو جالس في ظل الكعبة، قال: فرآني مقبلا، فَقَالَ: هُمُ الأَخْسَرُونَ وَرَبِّ الكَعْبَةِ يَوْمَ القِيَامَةِ، قَالَ: فَقُلْتُ: مَا لِي لَعَلَّهُ أُنْزِلَ فِيَّ شَيْءٌ، قَالَ: قُلْتُ: مَنْ هُمْ فِدَاكَ أَبِي وَأُمِّي؟، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: هُمُ الأَكْثَرُونَ، إِلَّا مَنْ قَالَ: هَكَذَا وَهَكَذَا وَهَكَذَا، فَحَثَا بَيْنَ يَدَيْهِ وَعَنْ يَمِينِهِ وَعَنْ شِمَالِهِ، ثُمَّ قَالَ: وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، لاَ يَمُوتُ رَجُلٌ، فَيَدَعُ إِبِلاً أَوْ بَقَرًا، لَمْ يُؤَدِّ زَكَاتَهَا، إِلاَّ جَاءَتْهُ يَوْمَ القِيَامَةِ أَعْظَمَ مَا كَانَتْ وَأَسْمَنَهُ، تَطَؤُهُ بِأَخْفَافِهَا، وَتَنْطَحُهُ بِقُرُونِهَا، كُلَّمَا نَفِدَتْ أُخْرَاهَا عَادَتْ عَلَيْهِ أُولاَهَا حَتَّى يُقْضَى بَيْنَ النَّاسِ». سنن الترمذي، حديث رقم:٦١٧.

ومع خلال هذه التأملات فإنا نجد السورة الكريم قد بينت ، أبشع صفات أهل الكفر، وحرصهم، على أن يعيشوا أنانيين في حياتهم الدنيا، وذلك لما في نفوسهم من قذرات ما تتصف به الحيوانات المفترسة، بل إن بعض هذه الحيوانات تدع فتات ما بقي من فريستها لغيرها، إلا أن هؤلاء المكذبين بالبعث والخضوع لله تعالى، هم أدنى من أن يتصفوا بما اتصفت به الحيوانات المفترسة، فكان العلاج محاربة هذه الصفات الذميمة، ونفيها من المجتمع، وإلا لصار الناس إلى ضرر كبير، وبلاء عظيم، لأن المكذبين لا يتورعون من فعل ذلك عيانا وباستمرار، وهذا ما دلتنا عليه السورة حينما أشارت إلى المكذب بالدين وأظهرته وهو يصنع باليتيم الخزي والعار، وذكرته بفعل التجدد والحدوث، فهو يكذب، ويدع، ولا يحض.

وأيضا أظهرت لنا السورة المباركة، أبشع صفات أهل النفاق المنضوين بين أهل الإسلام، فإنهم وإن أظهروا الإسلام إلا أنهم لن يكونوا دائما في الصلاة مع الطاهرين، وتظهر أعمالهم مصنوعة مقطوعة البركة، بل ويمنعون جيرانهم أقل ما يمكن أن يطلب أو يستعار وهو الماعون. وهم بهذا الفعل داخلون في صفات المكذبين بالدين، وإنّهما –الكفار والمنافقين- لوجهان لعملة واحدة، أصلها خبيث، وفرعها في السعير، والعياذ بالله العزيز الحكيم.

(١) انظر تفسير الطبري، في تفسيره لسورة الماعون آية رقم:٤.

(٢) انظر تفسير البيضاوي، في تفسيره لسورة الماعون آية رقم:٤.

دين محمد -صلّى الله عليه وسلّم- كفيل بحقوق البشر

أ. أبو معروف ضياف/ جامعة بيت السلام

لقد بعث الله تعالى محمدا- صلّى الله عليه وآله وسلّم- والعالم يغط في ظالم الجهل، وظلمات الكبر والغطرسة، واتفق الجميع على حرب الفطرة السوية، سواء كان ذلك عند العرب، أم عند غيرهم من اليهود والنصارى، وأضرابهم، عدا بقايا من أهل الكتاب، فاضطرب الناس، واهتزت حياتهم هزة عنيفة، فكان من اليهود أن جعلوا همهم حرب النبي الأمي- صلّى الله عليه وآله وسلّم- وهم الذين كانوا ينتظرونه، شوقا إلى رؤياه، وطمعا بوجوده لحرب العرب على حد زعمهم؛ إذ كانوا يرجون أن يكون منهم؛ لأنهم جعلوا الديانة جنسا، لا دينا يُعبد الله به، فكانوا أشد الناس عداوة، وقد قال تعالى في شأنهم: ﴿وَلَمَّا جَآءَهُمْ كِتَٰبٌ مِّنْ عِندِ ٱللَّهِ مُصَدِّقٌ لِّمَا مَعَهُمْ وَكَانُواْ مِن قَبْلُ يَسْتَفْتِحُونَ عَلَى ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ فَلَمَّا جَآءَهُم مَّا عَرَفُواْ كَفَرُواْ بِهِۦ فَلَعْنَةُ ٱللَّهِ عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٨٩﴾﴾ البقرة: ٨٩

ومع هذا فقد أسلم من أخيارهم: عبد الله بن سلام، وزيد بن السعنة، وكعب الأحبار -رضي الله عنهم-.

هذا وأما النصارى فلم يكونوا كاليهود في إظهار العداوة للنبي- صلّى الله عليه وآله وسلّم- فلم يكونوا يتمتعون بحقد كحقد اليهود، وإن تمسكوا بدينهم، وبقوا في ضلالهم، وقد جاء نصارى نجران إلى النبي- صلّى الله عليه وآله وسلّم- وصالحوه على الجزية وأن يبعث معهم رجلا أمينا؛ ليقضي بينهم بالحق، فكان الأمين أبا عبيدة بن الجراح[1]- رضي الله عنه- وإلى جانب هذا، فكان منهم قسيسين ورهبان ذوي مودة وقربة من المسلمين، قال تعالى: ﴿وَإِذَا سَمِعُواْ مَآ أُنزِلَ إِلَى ٱلرَّسُولِ تَرَىٰٓ أَعْيُنَهُمْ تَفِيضُ مِنَ ٱلدَّمْعِ مِمَّا عَرَفُواْ مِنَ ٱلْحَقِّ يَقُولُونَ رَبَّنَآ ءَامَنَّا فَٱكْتُبْنَا مَعَ ٱلشَّٰهِدِينَ ﴿٨٣﴾ وَمَا لَنَا لَا نُؤْمِنُ بِٱللَّهِ وَمَا جَآءَنَا مِنَ ٱلْحَقِّ وَنَطْمَعُ أَن يُدْخِلَنَا رَبُّنَا مَعَ ٱلْقَوْمِ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿٨٤﴾﴾ المائدة: ٨٣ - ٨٤.

وقد كان قطب ثالث إلى جانب اليهود والنصارى – من الذين ظهروا أمام البعثة النبوية– وتميز هذا القطب بأن حظه وافر في العداوة، وحاز قصب السبق في الذلة والخزي والعار، وأخذ لواءه باليمين المكيون من الذين استحبوا الشرك على الإيمان. وقال تعالى في شأن الأقطاب الثلاثة: ﴿لَتَجِدَنَّ أَشَدَّ النَّاسِ عَدَاوَةً لِّلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱلْيَهُودَ وَٱلَّذِينَ أَشْرَكُوا۟ ۖ وَلَتَجِدَنَّ أَقْرَبَهُم مَّوَدَّةً لِّلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱلَّذِينَ قَالُوٓا۟ إِنَّا نَصَٰرَىٰ ۚ ذَٰلِكَ بِأَنَّ مِنْهُمْ قِسِّيسِينَ وَرُهْبَانًا وَأَنَّهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ ﴿٨٢﴾﴾ المائدة: ٨٢.

وإنا لنقف وقفة حيران يتساءل، لماذا محمد ودينه الحنيف؟ وما هذا الإنكار والمخالفة؟ وماذا كان يريد محمد –صلوات ربي وسلامه عليه– أكان يريد مُلكا ليصبح مَلكا مسلطنا، أكان يطمع بقيادة العالم، أم كان يريد المال الوفير؛ ليكسب به ميول الناس إليه، ويركب الطريق المختصر إلى ما يطلبه من الملك والسيطرة. إن هذه ظنون ظنّها المستشرقون ومن والاهم، كما ظنتها قريش المكذبة، التي عرضت عليه المال والجاه والسلطان، وجادلت عمّه أبا طالب ليُوقِف ابنَ أخيه عن دعوته، فناداه عمه «فقال: يا ابن أخي إن بني عمك يزعمون أنك تؤذيهم في ناديهم ومسجدهم فانته عن ذلك، فحلق رسول الله– صلى الله عليه وسلم– بصره إلى السماء ثم قال: «هَلْ تَرَوْنَ هَذِهِ الشَّمْسَ؟» قَالُوا: نَعَمْ، قَالَ: «مَا أَنَا بِأَقْدَرَ أَنْ أَدَعَ ذَلِكَ مِنْكُمْ عَلَى أَنْ تَسْتَشْعِلُوا لِي مِنْهَا شُعْلَةً»[٢]. وقال لهم أيضا بصوت الواثق المطمئن–صلى الله عليه وآله وسلم– متوجها نحو عمه: «يَا عم، والله، لو وضعوا الشَّمْس فِي يَمِينِي، وَالْقَمَر فِي يساري، على أن أترك هَذَا الْأَمْر–حَتَّى يُظْهِرَهُ الله أو أهلك فيه– ما تركته»[٣]

ولقد أخطأ القريشيون، حينما قاسوا الأمين– صلّى الله عليه وآله وسلّم– برجال الدنيا وعظمائها، ثمّ إنهم علموا صريحا أنّه– صلّى الله عليه وآله وسلّم– ليس من رجال الدنيا يخضع للمال والجاه والسلطان، وأنّه لم يرد من هذا شيئا فضلا أن يناله كله، فأخذوا سبيل الظلم والعداء، وحاربوه بشتى سبل القتال والقهر، فتحمل كلّ هذا بصبر عظيم، وجهد مستميت؛ لأنّه أراد تصحيح مسار الحضارة، وتكريم الإنسان وتعظيمه، وإزالة فوارق الألوان والجنس والوطن، وهدم العصبيّة بأنواعها، والجاهليّة بأصنافها، وبهذا ينتصر الخير، وتعم الرحمة، وتنتشر الفضيلة.

إن الله تبارك وتعالى لم يبعث خير خلقه عبثا، ولا استكثارا عن قلّة طاعة، أو لزيادة في ملكه، وسلطانه، إنه جل جلاله الكامل في صفاته، له الكبرياء وحده، وله العظمة وحده، وله القوة وحده، خلق عباده لتوحيده، فينالوا بذلك الجزاء العظيم، في جنات ونهر في مقعد صدق عند مليك مقتدر. وبعثة الرسول –صلّى الله عليه وآله وسلّم– ودعوته، إنما هي لصون الإنسان، وتهذيب أخلاقه، وجعله مباركا، حيثما كان، وأيًّا من كان. إن البعثة المحمدية نصر لكل الناس، لأن المبعوث فيها لم يكن نبي العرب فحسب، بل نبيا للبشر قاطبة، به تحل الرحمة في العالمين، وبه تحد الحدود، فلا يبغي أحد على أحد، ولا يصدر ظلم من قوي إلى ضعيف، فالناس سواسية، وأكرمهم عند الله أتقاهم، والتقوى محلها القلب، فيكون بمقدور جميع البشر ذلك إن أرادوا واستعانوا بالله تعالى. وإن الحرب التي يشنها ضعاف العقول في العالم كله، ضد نبينا الكريم –صلّى الله عليه وآله وسلّم– حرب على كل الناس، وضررها يعود على جميع سكان الأرض، ألا فلينتهين امرؤ في حربه الحق قبل أن تحل بداره القوارع، ويصبح عبرة لمن يعتبر.

وهذا أستاذنا القدير أحمد حسن الزيات يقول –بعد ذكر جملة من الحقوق المطلوبة لكل البشر، والتي لا تكون إلا بالدين السماوي، وبينها قرآننا، والتي اغتصبها أعداء الإسلام من حياة المسلمين، وأخفوها في دلاهيز ظلماتهم، وأخذوا منها ما يوافق هواهم، وجعلوها حكرا على من يريدون، وأعلنوا ميثاق الأمم المتحدة، ليكفل حقوقا ارتضوها وخصوا بها الإنسان الأبيض المنحدر من أصولهم الأوربية–: «وهذه هي جماع الحقوق الطبيعيّة التي كفّلها الإسلام للإنسان على اختلاف ألوانه وأوطانه وألسنته، أعلنها محمد بن عبد الله –صلى الله عليه وسلم– منذ ثلاثة عشر قرنا ونصف قرن، والأمر يومئذ للجهالة، والرأي للضلالة، والحكم للطغيان، فأنقذ بها الإنسانية من إسار المادية والعصبية والأثرة، ثم أكرمها ونعمها وهداها الطريق المستقيم إلى نظام أكمل وعالم أفضل وحياة أسعد. ولكن الإنسانية وا أسفاه أضلت هذه السبيل! أضلها أولئك المنافقون الذين يعلنون لها اليوم هذه الحقوق، وهم يُسِرُّون في أنفسهم تأكيد الامتيازات وتأييد الفرق !»[٤].

أو بعد هذا أيرتضي الناس دينا غير دين محمد –صلّى الله عليه وآله وسلّم– وشريعة وضعية من صنع من ينسى وينام. هذا ولنعلم أن كل صراعات الأحقاد تفنى مع الأيام، إلا صراع العقيدة والشريعة فهو باق إلى قيام الساعة.

(١) انظر: عمدة القاري شرح صحيح البخاري، للحنفي بدر الدين العيني، بيروت: دار إحياء التراث العربي، ب.ت، ج١٦، ص: ٢٣٩. .

(٢) مسند البزار، تحقيق: محفوظ الرحمن زين الله، وآخران، ط١، المدينة المنورة: مكتبة العلوم والحكم، سنة: ١٩٨٨–٢٠٠٩م، ج٦، ص١١٥.

(٣) دلائل النبوّة للبيهقي، بيروت: دار الكتب العلمية، سنة: ١٤٠٥هـ، ج ٢، ص١٨٧.

(٤) جزء من مقالة كتبها الأديب الكبير أحمد حسن الزيات (بمجلته الرسالة عدد ٩١٣ بتاريخ ٢٢ ربيع الأول ١٣٧٠ هـ / أول يناير ١٩٥١م) ليتحدث فيه عن إعلان حقوق الإنسان في الإسلام لحماية المستضعفين بمناسبة إعلان هيئة الأمم المتحدة لحقوق الإنسان سنة ١٩٤٩م وماذا يعنون بالإنسان ؟.

تحرص المجلة على أن يتواصل جمهور قرائها -وخاصة طلاب المدارس مع الحرمين الشريفين- فكرا ولغة وثقافة، من خلال قبس تقتبسه من خطبهما.

السيرة النبوية المخرج من الفتن

من خطب الحرمين الشريفين

الحمدُ لله، الحمدُ لله ذي العزَّة القاهرة، والحكمة الباهِرة، لا إله إلا هو له الحمدُ في الأولى والآخرة، أحمدُه – سبحانه – وأشكرُه على نعمه المُتكاثِرة، وآلائه المُتوافرة، الباطنةِ منها والظاهرة، وأشهدُ أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له شهادةَ الحقِّ واليقين غيرَ مُرتابةٍ ولا حائِرة، وأشهدُ أن سيِّدَنا ونبيَّنا محمدًا عبدُ الله ورسولُه أعلى منارَ الدين، وجمع القلوبَ المُتنافِرة، صلَّى الله وسلَّم وبارَك عليه، وعلى آله وعِترته الطاهرة، وأصحابِه الأنجُم الزاهِرة، والتابعين وتابِعيهم بإحسانٍ، وسلَّم تسليمًا كثيرًا ما تعاقبَت الأفلاكُ الدائِرة.

أما بعد:فأُوصيكم – أيها الناس – ونفسي بتقوى الله، فاتقوا الله – رحمكم الله–؛ فإنما تُوعدون لآت. فتدارَكوا الهفَوات قبل الفوَات .. واستكثِروا من الصالحات .. وراقِبوا أنفسكم في الخلَوات، قبل أن يفجَأ هادِم اللذّات مُذلُّ كل عزيز، ومُقتحِمُ كل حريص، حتى إذا ما نشبَت صوارِمُه، وحلَّت قواصِمُه، شخصَت الأبصارُ والمُقَل، ولم تنفع المُعالجاتُ والحِيَل. فرحِم الله أقوامًا بادروا الأوقات، وسارعوا إلى الخيرات، ﴿كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ وَإِنَّمَا تُوَفَّوْنَ أُجُورَكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَمَنْ زُحْزِحَ عَنِ النَّارِ وَأُدْخِلَ الْجَنَّةَ فَقَدْ فَازَ وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا مَتَاعُ الْغُرُورِ﴾ [آل عمران: ١٨٥].

أيها المسلمون: لقد طال على كثيرٍ من المُسلمين الأمَد، واشتدَّ من الأعداء المكرُ والتسلُّط، جدَّ الأعداءُ في إبعاد المُسلمين عن دينهم، فبرزَ الضعفُ والهوان في كثيرٍ من الديار، وجهلوا ما جهلوا من حقائق العقيدة والشريعة، فنزلوا عن مكانتهم واستقلالهم، ليَقتاتوا على بقايا من موائِد حضارات الآخرين، استعبدَتهم أُمم لا تُذكرُ معهم في عدٍّ ولا حساب.

معاشر المسلمين وحين تكثُر الفتن، وتتوالَى المُدلهِمَّات والنوازل والمُحدثَات، يبحثُ الناسُ عن مخرَج، ويسألون عن المنجَى والمُلتجَأ. ولئن كان ذلك شاقًا وعسيرًا على بعض الأُمم والبُلدان، فكيف يكون ذلك عند أهل الإسلام؟! وعندهم الصراط المُستقيم، والنور والهدى، ورائدُهم وقائدُهم وقُدوتُهم وأُسوتُهم هو الهادي البشير، والسراجُ المُنير محمدٌ -صلى الله عليه وآله وسلم-.وهو القائل: «تركتُ فيكم ما إن تمسَّكتُم به لن تضلُّوا بعدي: كتابَ الله وسُنَّتي». ووصيَّتُه في حديث العِرباض بن سارية – رضي الله عنه –، في قوله – رضي الله عنه –: وعظَنا رسولُ الله – صلى الله عليه وسلم – موعظةً وجلَت منها القلوب، وذرفَت منها العيون، فقلنا: يا رسول الله! كأنها موعظةُ مُودِّع، فأوصِنا، فكان مما قال – عليه الصلاة والسلام –: «فإنه من يعِش منكم بعدي فسيرى اختلافًا كثيرًا، فعليكم بسُنَّتي وسُنَّة الخلفاء الراشدين المهديين من بعدي، عضُّوا عليها بالنواجِذ، وإياكم ومُحدثات الأمور».

نعم .. معاشر الأحبَّة: إن أي حياةٍ فاضلة لا بُدَّ لها من رائد، وكل مسيرةٍ ناجِحة لا بُدَّ لها من قائِد. ومَن غَيرُ رسول الله – صلى الله عليه وسلم – رائدٌ للحياة، وقائدٌ للأحياء؟! وهو الرائدُ الأمين، والمُبلِّغُ الأمين – عليه من الله أزكَى الصلاة وأتمُّ التسليم –.وهل كان رفعُ ذكر النبي – صلى الله عليه وسلم – في اليوم والليلة خمس مراتٍ، يُنادَى باسمه الشريف عبر الأثير إلا لتتواصَل معه النفوسُ والأرواحُ من غير انقِطاعٍ ولا ليومٍ واحد، بل ولا جزءٍ من يوم.

عباد الله: ومن أجل هذا كلِّه فقد حُفِظت سُنَّتُه وسيرتُه؛ لأنها الترجمةُ المأثورة لحياة هذا النبي الكريم – صلى الله عليه وسلم –. هذه السيرة المُتميِّزة لشمولها وكمالِها، سيرةُ نبيِّنا محمدٍ – صلى الله عليه وسلم – هي المصدرُ الحي، والينبوع المُتدفِّق للحياة الإسلامية والمنهج الإسلامي المُستقيم، وهي المخرجُ، وهي المحجَّة. إنها أصحُّ سيرةٍ لتأريخ نبيٍّ مُرسَل، سيرةُ محمدٍ – صلى الله عليه وسلم – ليست مُجرَّد تاريخ يُروى، أو قصةٍ تُسرَد، أو واقعةٍ تُحكَى؛ ولكنها تسجيلٌ دقيقٌ لحياة رجلٍ اختارَه الله واصطفاه

لرسالته، وأحاطه بعنايته ورعايته، وخصَّه منذ ولادته بخصائص ليست لأحدٍ غيره، ﴿اللَّهُ أَعْلَمُ حَيْثُ يَجْعَلُ رِسَالَتَهُ﴾ [الأنعام: ١٢٤].

ولمزيدٍ من الإيضاح – معاشر الإخوة –، تأمَّلوا الفرقَ الكبير بين مسار التاريخ ومنهجه، ومسار السيرة النبوية ومنهجها: التاريخ مرجعُه العقلُ الإنسانيُّ، والعاداتُ البشرية، وطبيعةُ العُمران، والأحوالُ الإنسانية. وأما سيرةُ محمدٍ – صلى الله عليه وسلم – فلا تحكمُها العادات، ولا تخضعُ للعقل المُجرَّد؛ بل المُصطفى – صلى الله عليه وسلم – بشرٌ يُوحَى إليه، ﴿وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَى (٣) إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَى﴾ [النجم: ٣، ٤].

ومن هنا أخطأ من أخطأ من المُستشرقين والمُستغربين، ومن سارَ على منهاجهم، وهم يدرُسون سيرةَ محمدٍ – صلى الله عليه وسلم – وحياتَه؛ لأنهم نظروا إليها على أنها تأريخٌ إنسانيٌّ بحت. وما فقِهوا أن التاريخ المُجرَّد قاصرٌ على الطبيعة الإنسانية، والحياة الاجتماعية. أما السيرة النبوية فلها مقاييسُها الربانية، وخصائصُها الرسالية؛ فالوحيُ مصدرُها، والاختيارُ من الله سرُّها، وإصلاحُ البشرية غايتُها، ﴿اللَّهُ أَعْلَمُ حَيْثُ يَجْعَلُ رِسَالَتَهُ﴾، ﴿أَمْ لَمْ يَعْرِفُوا رَسُولَهُمْ فَهُمْ لَهُ مُنْكِرُونَ﴾ [المؤمنون: ٦٩]. ﴿إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَى آدَمَ وَنُوحًا وَآلَ إِبْرَاهِيمَ وَآلَ عِمْرَانَ عَلَى الْعَالَمِينَ﴾ [آل عمران: ٣٣]. الأنبياءُ معصُومون مُصلِحون هادُون مهديُّون، في خصائص دينية وغيبيَّة، لهم مُعجزاتُهم وكراماتُهم التي لا يُشارِكهم فيها غيرُهم. ومن أجل هذا، فإن أي دراسةٍ للسيرة تتجاهل أو تتغافلُ عن هذه الخصائص النبوية، وتجعلُها تأريخًا بشريًّا مُجرَّدًا، فسوف تقعُ في أغلاطٍ في المنهج، وفي التفسير، وفي النتائج؛ بل قد يقعون في تخبُّطٍ وتناقُضٍ وجهلٍ وضلال. أما من تعمَّد السلوكَ المُعوَجَّ بقصد التشكيك أو التحريف أو الإبطال، فإن الله يُحبِطُ عمله، ويرُدُّ كيدَه في نحره، كما هو مُشاهَدٌ – ولله الحمد –، ﴿وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ﴾ [المائدة: ٦٧]. ﴿إِنَّا كَفَيْنَاكَ الْمُسْتَهْزِئِينَ﴾ [الحجر: ٩٥] ﴿وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ اللَّهُ وَاللَّهُ خَيْرُ الْمَاكِرِينَ﴾ [الأنفال: ٣٠].

معاشر المُسلمين: وحينما أمر الله – سبحانه – بالاقتداء برسوله، والتزام سُنَّته، والتزام هديه وطريقته في قوله – عزَّ شأنُه –: ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَنْ كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا﴾ [الأحزاب: ٢١]. وفي قوله – جل وعلا –: ﴿وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا﴾ [الحشر: ٧]. وفي قوله تعالى: ﴿قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ (٣١) قُلْ أَطِيعُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْكَافِرِينَ﴾ [آل عمران: ٣١، ٣٢]. وأمثال هذه النصوص. لما كان ذلك كذلك حفِظ الله لنا هذه السيرة النبوية، حفظًا لم يكن لأحدٍ قبلَه ولا بعدَه – عليه الصلاة والسلام – وهيَّأ لها من أهل العلم والفقه والتحقيق والتوثيق ما يبهَرُ العقول، ويُبهِجُ النفوس، ويُقيمُ الحُجَّة. فحظِيَت السيرةُ بتوثيقها كتابًا وسنَّة، توثيقًا مُتواترًا، نقلاً في السطور، واستيعابًا في الصدور، ومُقترنًا بمشاعر التعظيم والإجلال، ومُمتزجًا بصادق الحب والتقدير. وقد تجلَّى هذا التوثيقُ والتدوينُ في جهود أجيالٍ من رجالات العلم، تعاقَبُوا على توثيق رواياتها وأحداثها، أفعالاً وأقوالاً وهديًا، في أقصَى درجات الدقَّة والضبط. ومنهجُ علماء الحديث – رفع الله قدرَهم، وأعلى مقامَهم – في التوثيق هو المنهجُ الذي اختصَّ به أهلُ الإسلام في توثيق ما نُقل عن نبيِّنا محمدٍ – صلى الله عليه وسلم – في شأنه كلِّه، تحريرًا وحفظًا وضبطًا، وصيانةً عن الروايات الموضوعة والمكذوبة، وتمييزًا للضعيف من الصحيح والحسن، في درجاتٍ من الضبط والإتقان. ولعله من المشمُول بالحفظ في قوله – عزَّ شأنُه –: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾ [الحجر: ٩].

في أمانةٍ وديانةٍ، وصيانةٍ مُنقطِعة النظير. فله الحمدُ والمنَّة.

معاشر المسلمين: وسيرةُ نبيِّنا محمدٍ – صلى الله عليه وسلم – ليست هي سردَ الروايات، وتتبُّع الأحداث في حياته – عليه الصلاة والسلام –، بل السيرةُ في معناها الشامل، ومبناها المُتكامل هي حياتُه ومنهجُه وهديُه وسمتُه، ودينُه ودعوتُه، واقتِفاءُ كل ما صحَّ به النقلُ عنه، إيمانًا وتوحيدًا، وأحكامًا وأخلاقًا في شأن الحياة كلِّها. ذلك أن حياة النبي – صلى الله عليه وسلم – وسيرتَه هي التفسيرُ الحي لنصوص الشريعة كتابًا وسُنَّة؛ فالسيرةُ لا تنحصِرُ في التفسير اللفظيِّ وحدَه، السيرةُ توحيدٌ في مواجهة الشرك والوثنية والخرافة، ووحدةٌ في مواجهة الفُرقة والتشتُّت، ودولةٌ في مواجهة القبيلة والعشيرة، وحكمٌ وتشريعٌ في مواجهة الأعراف والتقاليد، وأمةٌ في مواجهة التحزُّب والعصبية، وإصلاحٌ وإعمارٌ في مواجهة التخريب والفساد، وعلمٌ في مواجهة الجهل والأمية. سيرةٌ نبويةٌ مُحكَمة، ضابطةٌ لمسار المُسلم في حياته كلِّها. في السيرة وتأملاتها وأحداثها يبرُزُ الميزانُ الدقيق بين الحقوق والواجبات، والعدل والقوة، والرحمة والإحسان، والمواساة والمساواة، والشورى والإدارة، وزينة الدنيا وعمارة الأرض، في إتقانٍ وإحسانٍ، وتكامُلٍ وتعاوُن، وبرٍّ وإيثار. فالطهورُ شطرُ الإيمان، والصلاةُ نور، والصدقةُ بُرهان، والصبرُ ضياء، وطلبُ العلم فريضة، ومن يُرد الله به خيرًا يُفقِّهه في الدين، وهل فقهُ الدين إلا فهمُ هذه الحياة ووظيفتها وإحسان الأعمال فيها؟! يقول سُفيانُ بن عُيينة – رحمه الله –: «إن رسولَ الله – صلى الله عليه وسلم – هو الميزانُ الأكبر، فعليه تُعرضُ الأشياء، على خُلُقه وسيرته وهديه، فإذا وافقَها فهو الحقُّ، وما خالفَها فهو الباطلُ».

أيها الإخوة: السيرةُ في قُدوتها تهَبُ الإنسان هويَّته، والعقل بصيرتَه، والوجدان قيمتَه. السيرةُ المُصطفوية تبعثُ في المُؤمن العزَّةَ من غير كِبر، وعلُوَّ الهمَّة من غير بطَر، والثقةَ من غير غرور، والطُّمأنينة من غير تواكُل. سيرةٌ وأُسوة تُشعرُ بالمسؤولية المُلقاة على الكواهِل، والأمانة والاستقامة، والدعوة إلى الله على بصيرة.

وبعدُ رحِمكم الله: فيقول الإمام الحافظ ابن القيم – رحمه الله –: «واضطرارُ العباد إلى معرفة الرسول – صلى الله عليه وسلم – فوق كل اضطِرار؛ فإنه لا سبيلَ إلى السعادة والفلاح في الدنيا والآخرة إلا على أيدي الرسل، ولا سبيل إلى معرفة الطيب والخبيث على التفصيل إلا من جهتهم، ولا يُنالُ رِضا الله البتَّة إلا على أيديهم؛ فالطيبُ من الأعمال والأقوال والأخلاق ليس إلا هديهم وما جاءوا به، فهو الميزانُ الراجحُ الذي على أقوالهم وأعمالهم وأخلاقهم تُوزَن الأقوالُ والأخلاق والأعمال، وبمُتابعتهم يتميَّزُ أهلُ الهدى وأهل الضلال.

وإذا كانت سعادةُ العبد في الدارَين مُعلَّقةً بهدي النبي – صلى الله عليه وسلم –، فيجبُ على كل من نصحَ نفسَه وأحبَّ نجاتَها وسعادتَها أن يعرِف هديَه وسيرتَه ونشأتَه». اهـ كلامُه – رحمه الله –.

أعوذُ بالله من الشيطان الرجيم: ﴿وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ رُوحًا مِنْ أَمْرِنَا مَا كُنْتَ تَدْرِي مَا الْكِتَابُ وَلَا الْإِيمَانُ وَلَكِنْ جَعَلْنَاهُ نُورًا نَهْدِي بِهِ مَنْ نَشَاءُ مِنْ عِبَادِنَا وَإِنَّكَ لَتَهْدِي إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ (٥٢) صِرَاطِ اللَّهِ الَّذِي لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ أَلَا إِلَى اللَّهِ تَصِيرُ الْأُمُورُ﴾ [الشورى: ٥٢، ٥٣].

نفعَني الله وإياكم بالقرآن العظيم، وبهدي محمدٍ – صلى الله عليه وسلم –، وأقولُ قولي هذا، وأستغفِرُ الله لي ولكم، فاستغفِروه وتوبوا إليه، إنه هو الغفورُ الرحيم.

أساس النجاح: الإخلاص في النية والتخصّص في المادّة

أ.ضياء حسين الولي

الحلقة الثامنة:

نظرا لمكانة السيّد أبي الحسن الندوي - يرحمه الله - الأدبيّة والعلميّة، عزم أ.ضياء حسين الولي على ترجمة كتاب «پاجا سراغ زندگی» وهوعبارة عن خطب ومقالات دينيّة تربويّة، وستكون بشكل سلسلة يتحف بها المجلّة، إن شاء الله تعالى.

وجودكم-أيّها الطلّاب الأعزّة- للدراسة في مدرسة من المدارس الدينية -سواء كانت دار العلوم بديوبند، أو مظاهر العلوم، أو ندوة العلماء- فرصة لا تعوّض في سبيل حصول العلم الشرعي، والعلو في تزكية النفس والروح، فمنكم من يأخذها بعين الاعتبار، فيستعملها في تطوير المهارات الشخصية، وممارسة التفوّق الذاتي، فيجد نفسه بعد قضاء ثماني سنين في أعلى قمّة العلم والعمل والتزكية.

والمدرسة توفّر له بيئة تستوعب قدرات الطالب وصلاحيّاتها، وتعمل على ترقيتها. ومن لا يأخذها بحقها -كمن دخل المدرسة بلا هدف يضعه في مقدّمة حياته العلمية، ويساعده في المسار، فيقضي عقدا كاملا من عمره، وزَادُه فيه خيال ميّت- فيخرج منها بلا تغذية علمية روحية، والمأساة تظهر في نهاية المطاف بصورة إلقاء الغضب على المدارس وأربابها، والحقيقة -إن أردناها- ترجع مغبّة ضياعه إلى نفسه من سوء تصرّف فكره ووقته فلا ويل إلّا عليه ولا غضب إلّا يستحقّه.

وعقيدتي الراسخة أنّكم رجال المستقبل وعلماء الغد المشرق، لأنّ أسباب التطوير الذاتي ودواعي بناء الشخصية تتدفّق من قلوبكم، وتعيها أذهانكم، فلكم في المجال قصبات، يجب إحرازها من جميع المشاركين، ونيل الفوز بمرتبة الشرف، وتحث الشريعة الإسلامية على التشجيع والتحريض والتنشيط، بل وصحف الأنبياء الكرام توجه إلى عمليّة التطوير الذاتي؛ لأنّ الله تعالى جعل في الإنسان قابلية التطوير، يمكن بها تجاوز كل عثرة في الطريق والبلاغ إلى أعلى رتبة وأسمى غاية، عدا مرتبة الألوهية ومنزلة النبوّة.

وأنا شخصيّا مدمن القراءة في كتب التاريخ والتراجم والسير، وأعشق مطالعة كلّ أمر يتعلّق بها، فهأنذا أقول معتمدا على مطالعتي وتجربتي في الحياة: إنّ للمدرسة ودُورِ المطالعة نسبة ضئيلة في نجاح الشخص وتطويره، وأمّا النُسَب القوية والكثيرة فترجع إلى القوّة الذاتية والإرادة العازمة والجهد البديع، فإن أردتم مثالا على هذا، فخذوا أيّة شخصية قوية ناجحة في أيّ مجال من مجالات الحياة، ترون لها قوّة الإرادة والعزم على العمل والإصرار على المضي، وترون أن صاحب الفنّ الماهر تمهّر فيه بعد أن أفرغ جهده في جمع الفن من شارد ووارد، ولم يكن له عهد في بداية الأمر ولا ورثه عن الآباء والأجداد والأعمام والأخوال، وانظر الإمام الغزالي -رحمه الله تعالى- لقبه حجّة الإسلام نال الدرجات العليا في مراتب التزكية والإصلاح، ولو أحلنا السبب إلى المصدر، وأجرينا المياه في المجاري الحقيقية، لنجد أنّه كان يحمل شوقا حادّا إلى نيل الهدف ويفرغ كلّ طاقاته في إدراكه، فأدركها وبلغ منتهاه. وسيّدنا إبراهيم- عليه الصلاة والسلام- أروع مثال في الباب، ولد في بيت يتفنن

بصناعة الأصنام، فاتخذ إبراهيم -عليه السلام- موقفا معارضا لهذه المهنة، وتمسك به، فكانت النتيجة أنه أصبح علما بارزا في دعوة التوحيد. وأمثال هذا كثيرة في واقع الحياة، فلا الوراثة تصنع العجائب، ولا النسب يخيط عباءة النجاح.

وكذلك حياة سيّدنا الشيخ عبد القادر الجيلاني -رحمه الله تعالى- لم يكن والده عالما كبيرا، لو طالعنا كتب سيرته -ومكتبة دار العلوم ندوة العلماء أغنى مكتبة في الهند عن حياته، لأنّ الشيخ نواب نور الحسن كان يملك لمسة حب تبلغ العشق بالشيخ الجيلاني- وقد اشترى هذه الكتب لمكتبته الذاتية، ثمّ أهداها إلى مكتبة ندوة العلماء- لا نجد بعد قراءة محتويات سيرته ألقابا عظيمة عن وصف أبيه، وكل ما في الأمر أن أباه كلّف شخصا عند وفاته به، وأوصاه بتعليم ابنه وتربيته، وكانت أمّه تغزل الصوف للاكتساب والانفاق على تعليم ابنها. فيُعزى علوّ كعبه في العلوم والروحانيات إلى حنينه وشوقه وجهده وقوّة إرادته وعظيم نيته وتخطيطه.

يقول أحد شعراء اللغة الفارسية عن الحنين والشوق، في كلام معناه: إن غايتي في الحياة الوصول إلى المحبوب أو دونه المنية. وللشيخ المفتي صدر الدين الآزَردَه(١)بيت من الشعر، أودّ أن يكتب بقلم خطّاط ماهر، وأعلّقه في حجرة القراءة، وهذا معناه: أيّها القلب! لا يقال إن النفس ضاعت إذا هلكت في صفقة العشق والوصول إلى المحبوب، لأن هذا وحده صفقة رابحة من كلّ الجوانب، لا توصف بالخسران. وهذه الفكرة التي يقيمها الشاعر لا تجانب الحقيقة، فالأهداف السامية، مطلب يُستمات في الوصول إليه، ويشهد لذلك تجارب شخصيات تاريخية كثيرة.

اقرؤوا قصة الشيخ المخدوم البهاري العجيبة مع رسائله البيتية في زمن طلبه للعلم، حين كان أهله يراسلونه بالرسائل التي تحمل في جعبتها الأفراح والأحزان والبشائر والإنذار، ولكنّه لم يطّلع عليها، خشية أن ينقطع عن العلم وينشغل بالأفراح والأحزان، وأنشأ يدّخرها في كوزة بنية الرجوع إليها حين التفرغ من المدرسة، وبعد التخرّج، فتح الكوزة، وقرأها ففرح مرّة وحزن ثانية.

هذا ولو أمعنا النظر في حياة الآباء والأجداد نجدهم في قمّة العلم والتثقيف بجهدهم ومواصلتهم السير، وعلى العكس نجد الأولاد في الحضيض بإهمالهم وخفّة إرادتهم، فعلم أنّ الأمر لا يتعلّق بالعملية التوارثية وحدها، ولا يتعلّق بحجم المدرسة صغرا وكبرا، وإنّما هو عزم، وحزم، وقوّة. وانطلاقا من هذا، يمكن لأحدكم أن يتصدّر لمشيخة الإسلام بكثرة مطالعاته، واختلافه إلى مجالس العلماء الكبار، ولو لم يتمكن من الدارسة في الجامعات الكبرى والكلّيات العظمى.

أعزّائي! المستقبل الذي تتخيّله أذهانكم، تكفله الله تعالى ورسوله -صلّى الله عليه وآله وسلّم- لكم بالنجاح، بشرط أن تعرفوا قيمة أنفسكم وجوهركم الداخلي، فهي كاللآلي والمجوهرات في القيمة والنفاسة، ولكنّ أصحابها جهلوها، وبالتالي ضياعه لا يتسبّب بالحزن والقلق، فالحجر ينكسر مرّة ومرّتين وثلاث مرات، ثمّ ينجبر كسره، والمرآة تسقط من العلو فتخدش، ومع ذلك يمكن جبر ما أصابها من النقصان، أما الجوهر إذا تعرّض للسقوط فلا يجبر كسره، لأنّه علق نفيس عظيم الجمال والكمال.

فإذا أردتم النجاح المستقبلي فلا يمنعنكم من نيله أحد، وإن أنكرتموه فلا يرفعنكم إلى نيله شيء سوى قدرة الله تعالى، وجميع مراحله تحت السمع والبصر، يسهل إدراكها واجتيازها، وقد حقّقه الشيخ محمد إلياس(٢) والشيخ محمد يوسف(٣) -رحمهما الله- فبعد ما بذلا كلّ طاقتهما، رفعهما الله في أعلى الدرجات، فلم يخطر ببال ولا بخيال، أنّهما سيصبحان نابغتي العصر وعبقريي الزمان، واستمر تأثيرهما بعد وفاتهما في ملايين من البشر حتى يومنا هذا. وصارت لهما سلسلة علمية ودعوية متينة. قال تعالى: ﴿أَلَآ إِنَّ أَوْلِيَآءَ ٱللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٦٢﴾﴾ يونس: ٦٢ .

فاخرجوا إلى العالم بالعزم والحزم، والعالم يتبعكم، واسمعوا ما يقول الدكتور محمد إقبال مشيرا إلى قصّة موسى -عليه السلام- في شعره -هذه ترجمته-: «إذا كان الرجل قويّا في الحرب، ذا عزيمة في الهجوم، فالمساعدات تأتي من حيث لا تحسب. كما حدث لسيّدنا موسى -عليه السلام- في طور سينا».

والانتماء إلى سلسلة العلماء يحتاج أن نعاضدها بأمرين هامين: ١- الإخلاص في النية. ٢- التخصّص في المادّة.

وأمّا مرافق الحياة ومطلّباتها ورواءها وبهاءها، فتأتيكم راغبة مرغمة من حيث لا تشعرون كما قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ سَيَجْعَلُ لَهُمُ ٱلرَّحْمَٰنُ وُدًّا ﴿٩٦﴾﴾ مريم: ٩٦

وعلى الأساتذة الكرام مساعدة طلّابهم في سبيل النجاح وطريق الفوز وفي الانضمام إلى السلسلة الطيّبة، فإنّ الله تعالى ألقى إليكم بكنوز الأرض وجواهرها، فشكره أن تبذلوا قصارى الجهد في تكوينهم وتلميعهم مخافة الضياع.

وأنتم-أبنائي الطلّاب- حافظوا على هدفكم وابذلوا له قصارى جهودكم وكلّ غال ونفيس، فالهدف قريب وإدراكه يسير، وهذه سنّة الله تعالى: ﴿سُنَّةَ ٱللَّهِ فِى ٱلَّذِينَ خَلَوْاْ مِن قَبْلُ وَلَن تَجِدَ لِسُنَّةِ ٱللَّهِ تَبْدِيلًا ﴿٦٢﴾﴾ الأحزاب: ٦٢ وفّقكم الله تعالى لما يحبّ ويرضى.

(١) هو الشيخ العالم الكبير العلامة المفتي صدر الدين بن لطف الله الكشميري ثم الدهلوي (١٢٠٤-١٢٨٥هـ) وكان نادرة دهره في كل علم لا سيما الفنون الأدبية، إذا سئل في فن من الفنون ظن الرائي والسامع أنه لا يعرف غير ذلك الفن، ولذلك ترى العلماء يحسبونه علماً مفرداً في العلم، والشعراء يزعمون أنه حامل لواء الشعر والأمراء يرجعون إليه في كل أمر. ومن مصنفاته: منتهى المقال في شرح حديث: لا تشد الرحال، والدر المنضود في حكم امرأة المفقود والفتاوي الكثيرة.(انظر الإعلام بمن في تاريخ الهند من الأعلام المسمى بـ (نزهة الخواطر وبهجة المسامع والنواظر)

(٢) هومؤسّس جماعة التبليغ، محمد إلياس بن محمد إسماعيل الكاندهلوي الدهلوي من مواليد: سنة ١٣٠٣ هـ (١٨٨٦/١٨٨٥ م) تخرّج من دارالعلوم ديوبند، سنة:١٩٠٨م. (انظر الإعلام بمن في تاريخ الهند من الأعلام المسمى بـ (نزهة الخواطر وبهجة المسامع والنواظر)

(٣) محمد يوسف بن الشيخ محمد إلياس بن محمد إسماعيل الكاندهلوي الدهلوي، من مواليد: سنة:١٣٣٤هـ/١٩١٧م، تخرّج في مظاهر العلوم سنة:١٣٥٤هـ. ومن كتبه القيّمة: أماني الإبحار شرح معاني الآثار بأربع مجلّدات، وحياة الصحابة بطبعات مختلفة. (انظر الإعلام بمن في تاريخ الهند من الأعلام المسمى بـ (نزهة الخواطر وبهجة المسامع والنواظر)

د.عبدالرشيد عيديد الصومالي
باحث بالجامعة الإسلامية العالمية ومدرس زائر بجامعة بيت السلام

آثار الصوم في التربية والإصلاح:

الصوم حكم شرعي من أحكام الإسلام، التي فرضها الله تعالى على العباد، وله مكانة عظيمة، ومنزلة رفيعة بين أحكام الشرع، وأركان الدين. ومع كون الصيام حكما ربّانيا، وأمرا إلهيا، ينبغي للمسلم أن ينفِّذه؛ لكونه صادرا من ربّه ومعبوده، فإنّ للصيام مصالح جمّة، وآثارا بيّنة في حياة الفرد والمجتمع. ومن هنا فإن الترغيب في الصيام، والترهيب من تركه يحقّق آثارا طيّبة في إصلاح الفرد والمجتمع، وترقّيه نحو الأفضل، ومن هذه الآثار ما يأتي:

١- **الصبر، وتحمّل المشاق:** وقد سمّى النبي - صلى الله عليه وآله وسلم - شهر رمضان بشهر الصبر في قوله: «**شَهْرُ الصَّبْرِ، وَثَلَاثَةُ أَيَّامٍ مِنْ كُلِّ شَهْرٍ صَوْمُ الدَّهْرِ**»(١). وهذه التسمية جاءت من حيث أن ترك المأكولات، والمشروبات، والشهوات طوال هذا الشهر يتطلّب صبرا، وتحمّلا، وقوّة نفس في الامتناع عن تلك المحبوبات على وجه الاختيار. فيتّضح من ذلك أنّ الالتزام بالصيام فرضا، وتطوّعا ينمّي في المرء خلق الصبر على الشدائد، ويعوّده على التحمّل للمشاقّ. وهذا أثر طيّب للصيام في حياة الأفراد، والمجتمعات، فما أحوج الناس إلى التخلّق بخلق الصبر، الذي يظهر أثره في معظم الفضائل، والمكرُمَات، فالطاعات تحتاج إلى صبر في القيام بها، والمعصية تتطلّب صبرا في الكفّ عنها، والمصائب تبتغي تحمّلا لها، وصبرا على آلامها. وقد أشاد النبيّ - صلى الله عليه وآله وسلم -بخلق الصبر في قوله: «**وَمَا أُعْطِيَ أَحَدٌ عَطَاءً خَيْرًا وَأَوْسَعَ مِنَ الصَّبْرِ**»(٢). وخاصة إذا لوحظ أن الصبر على تكاليف الصيام يتمّ بشكل طوعيّ، لا سلطة لأحد على العبد في ممارسة ذلك، ممّا يؤكّد على تقوية روح المصابرة، والتغلّب على المشاكل، وحبس النفس عن الشكاية والسخط لأقدار الله، التي لا تلائم طبيعة العبد، وإرادته.

٢- **تنمية روح الشفقة على المحتاجين:** لا يشعر الأغنياء في الغالب بآلام الفقراء، ومرارة جوعهم شعورا، يلمسونه في واقع

حياتهم إلا من خلال الصيام، الذي يجبرهم على ترك الطعام، والشراب لفترة معيّنة، فيقاسون شيئا من ضراوة الجوع، مما يثير في نفوسهم دوافع العطف والرحمة والمواساة للفقراء والمساكين. وهذه من أعظم آثار الصيام في القائمين به، حيث يتذكّرون إخوانهم، الذين يعانون من الجوع والفقر طوال السنة، فتجيش فيهم عاطفة المواساة، حتى يمدّوا إليهم يد العون للتخفيف من وطأة ما نزل بهم من البؤس والفقر، مستشعرين بأنّ الفقر والغنى امتحان للعباد، ليصبر هؤلاء، ويشكر هؤلاء.

آثار الحج في التربية والإصلاح:

حينما يشدّ المؤمن الرحال إلى بيت الله العتيق، حيث البقاع الأثرية، والأراضي المقدّسة، التي وطأتها أقدام الأنبياء -عليهم الصلاة والسلام- فيحدوه الحنان ويترقّبه الشوق، فيستصغر مقابل هذا القصد النبيل جميع المتاعب، والمشاكل، التي يواجهها في طريقه إلى الحجّ. فالمؤمن يؤدّي هذه الفريضة، امتثالا لأمر الله، وابتغاء لمرضاته، ورجاء لما وعد عليه من مغفرة الذنوب، والثواب الجزيل في الجنّة. وبالرغم من كلّ ذلك فهناك آثار جيّدة، ونتائج قيّمة، تعمل في إصلاح الفرد والمجتمع في الدنيا، وذلك في النقاط التالية:

١- تحقيق الوحدة الإسلامية: الحجّ صورة مصغّرة لتحقيق وحدة الأمّة المسلمة،؛ فالمسلمون يجتمعون في ميدان واحد، وبلباس موحّد، ويصلّون خلف إمام واحد، دون اعتبار لاختلاف أوطانهم، وأجناسهم، وألوانهم، وألسنتهم، ممّا يبرهن على إمكانية توحيد الأمّة الإسلامية؛ لاشتراكهم في العقيدة، والشعائر، والشرائع، وهذه عوامل الوحدة للأمّة، التي مزّقتها الخلافات العرقيّة، والقومية، والوطنية، والمذهبية. وإذا أمكن اتحادهم في هذه البقعة المباركة، فالأحرى أن يتّحدوا في سائر الأقطار تحت راية واحدة، وهدف واحد، ومصير مشترك، يسوسون دنياهم بدينهم، كما أراد الله لهم أن يكونوا أمّة واحدة. ﴿وَإِنَّ هَذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاتَّقُونِ﴾ سورة المؤمنون: ٥٢. يقول السعدي في أهمية اجتماع كلمة المسلمين: «فإن في اجتماع المسلمين على دينهم، وائتلاف قلوبهم يصلح دينهم، وتصلح دنياهم، وبالاجتماع يتمكّنون من كل أمر من الأمور، ويحصل لهم من المصالح، التي تتوقف على الائتلاف ما لا يمكن عدّها، من التعاون على البرّ والتقوى، كما أنّ بالافتراق والتعادي يختلّ نظامهم، وتنقطع روابطهم ويصير كل واحد يعمل ويسعى في شهوة نفسه، ولو أدّى إلى الضرر العام»(٣).

٢- إحياء الأخوّة الإسلامية: الحجّ إلى بيت الله الحرام ينمّي عاطفة الأخوّة الإسلامية، والمودّة الإيمانية، فمن قصد هذا البيت، وأتاه، يشعر بالأخوّة الإيمانية تجاه المسلمين رغم كلّ الفوارق، من الجنس، واللون، والبلد، والعادات، والتقاليد. فلا وحشة بينهم، ولا اعتداء، ولا مخاصمة، بل المودّة تغمر أفئدة الجميع، وروح الإيثار منتشر فيهم. وكأنّ الله أراد للأمّة كي تحقّق أخوّتها الإيمانية أن تجتمع في السنة مرّة، وتبرهن على ذلك عمليّا في ميادين أعمال الحجّ، من الطواف، والسعي، والرمي، والحلق، والوقوف بعرفات، والمبيت بمنى ومزدلفة. وهنا يشعر المؤمن أنّه يملك إخوة في العالم كلّه، يتألّمون لألمه، ويفرحون لفرحه، ويهبّون لنجدته، ويسعون لمصالحه، وإن شطّت بهم الديار، وبعدت بهم الأوطان، وأنّ عليه أن يكنّ لهم الاحترام، ويسعى للتواصل بهم، والتعاون معهم.

٣- تنمية روح التضحية: العازم على أداء فريضة الحجّ يعدّ نفسه لمجابهة تضحيّات جسيمة، وتحمّل مشقّات كثيرة، من مفارقة الأهل، والأولاد، والأقارب، والأصدقاء، إلى جانب نفقات السفر، والسكن، والتعرّض لأخطار الطريق، وطوله، وخاصة لأصحاب البلدان النائية في الأزمنة السابقة، فقد كان الواحد منهم يسافر قبل موعد الحجّ بشهور عديدة صابرا محتسبا.

ولا غرو أنّ هذا الدين يتطلّب من معتنقيه تضحيّاتٍ عالية، وجهوداً مضنيّة في سبيل العمل به، ونشره في ربوع الأرض كلّها. ومن هنا يكون الحجّ تدريبا للعبد على الاستعداد لما يقتضيه الدين من التضحيات. فالاسلام ليس دين الراحة والاستراحة، ولا دين النزهة والرفاهيّة فقط، إنّما هو دين الجدّ والاجتهاد، والتضحية والاحتساب. وإن كان فيه ترويح عن النفس ففيما يباح، ولا يلهي عن ذكر الله، على ألّا يغلب الترويح والتنفيس المرء، بل يكون في حالات معيّنة، فقد يصاب الإنسان بفتور من جرّاء العبادات المتواصلة، والأعمال المتوالية، فيستروح بما يلذّ من المباحات، لينشط للعبادات، والأعمال الدينية من جديد، فيكون له بهذه النيّة أجر العبادة والطاعة.

٤- تكوين البيئة الدينيّة: الإنسان ينشغل كثيرا في حياته اليومية بمتطلّبات الحياة، والمسؤوليّات المتزاحمة، فلا يجد فرصة كافية للتفرّغ لذكر الله تعالى، والتبتّل إلى طاعته، والتفكّر في آلائه وآياته، وتصفية ما علق بقلبه من آثار الذنوب والمعاصي، وتزكية نفسه بالترغيب والترهيب. ومن هنا يكون الحجّ فرصة ذهبيّة، يعمّر العبد فيها بالعبادة، والذكر، والطاعة، والتوبة، والتزكية من الأخلاق الرذيلة، والتحلّي بالأخلاق السنيّة، ليتدرّب عليها أثناء الحج، ويستمرّ في العمل بها عند العودة إلى البلد، فيستأنف حياة جديدة، يسودها الالتزام بدين الله في جميع شعب الحياة. وهذه من علامات قبول الحجّ، بأن يستقيم على الطاعة، ويلزم الصلاح. والله ولي التوفيق.

(١) سنن النسائي، رقم الحديث: ٤/٢١٨.

(٢) صحيح البخاري، رقم الحديث: ٢/١٢٣.

(٣) انظر تفسير السعدي، سورة المؤمنون:٢.

الوطن قضية لا تقبل المساومة

أ. أنور شاه الحسيني
/ جامعة بيت السلام

إن الوطن أمر مهم في حياة الإنسان الحر، لأنه يوفر له الاستقرار، والأمان، ويجمعه بأهله وأفراد مجتمعه. وإنسان بلا وطن إنسان بلا مأوى، وبلا كيان. ولذلك فإن مدى تعلق الإنسان بالوطن يشبه تعلق الشجرة بالأرض، فكما أن الشجرة لا يصح لها أن تعيش خارج الأرض، فكذلك الإنسان الحر لا يمكن أن يعيش بلا وطن يغذيه بمشاعر الأنس والحنان، والحياة الواعدة. ولأجل هذا يتعلق الإنسان بوطنه، وينتسب إليه، ولو رجعنا إلى كتب المعاجم فإنا نجد للوطن معنى قويا: فهو مكانُ الإنسان ومقرُّه، وإليه انتماؤه، ووطَن فلانٌ بالمكانِ: أقام به، وسكَنه وألِفه(١). ومن هنا فإن الوطن هوية الإنسان، وملهم الشعور بالحياة العزيزة. ولا أتصور أن إنسانا طبيعيا حرا يمكن أن يغادر وطنه للأبد، دون مبررات وأسباب قاصمة، كأن يؤخذ منه وطنه بالقوة وكيد السلاح، وعندها فإن حاله لا يكون بعيدا من حال طائر نتف ريشه، وألقي تحت أشعة الشمس الحارقة.

وفي حالة الخروج الإجباري من الوطن؛ فإن ثمت تحديات كثيرة تواجه الإنسان، وأول ما يواجهه هو توفير المسكن والمطعم والمشرب، ثم تأتي مرحلة تربية وإعداد أولاده على عادات أهل بلده الخاصة، وتعليمهم ثقافتهم الأصيلة. ثم مرحلة المحافظة على هذه التربية وهذا التعليم.

وبعد أن يتوفر له هذا كله فإنه لا يبقى مرتاح البال؛ إذ يجد نفسه في وسط لا يمثله، ولا يتواءم معه، إلا أن يتنازل عن كثير من مبادئه وخصوصيات بيئته الأولى. فإما أن يستجيب لذلك، وإما أن يفكر بالعودة كلما سنحت له الفرص، وحتى ذلك الحين فسيبقى يكابد مرارة ألم البقاء في الغربة المركبة، وهي غربة المكان، وغربة الأفكار، وغربة الروح. وستبقى العودة أمرا ضروريا لأن بها يجتمع شمل أبناء بلده، وتستمر حضارتهم معطاءة. وإذا كان أمر الخروج الإجباري إلى بلد غير محافظ، فإن أمر المحافظة على التربية والتعليم الخاص أمر صعب، وحله يكون بتغيير البلد. ولأجل ذلك فإنه لن يعيش مستوطنا في المهجر، بل سيبقى معلقا بالعودة، وسيعلم أولاده فن الإصرار على العودة. وذلك في خلال مدة حياته في المهجر، لأن معنى العودة إلى الوطن للإنسان الحر الأبي، هو عودة الروح إلى الجسد.

يقول الشاعر أحمد شوقي وكان في المنفى الإجباري(٢):

وطني لو شغلت بالخلد عنه
نازعتني إليه في الخلد نفسي

ولنا أن ننظر في مثال حي، من واقعنا المعاصر، وهو قضية المبعدين الفلسطينيين، الذين ما زلنا نشاهد لهم ونسمع عن إصرارهم العظيم في العودة من دول العالم التي هجروا إليها إلى أرضهم الحبيبة. إن كثيرا منهم أخرج قبل أكثر من ستين سنة، لكنهم ما زالوا محافظين على عاداتهم، ولغتهم، ودينهم، وبقي

أمل العودة قويا، لأن فلسطين ليست أرضا عادية، بل هي أرض مقدسة، وبها أم خاتم النبيين -صلى الله عليه وآله وسلم- الأنبياء والرسل جميعا، وجعلها الله أرضا مباركة، وفتحها المسلمون بدماء زكية، فكيف ينسونها.

ومما لا شك فيه أن مخاطر طريق العودة كثيرة، أمام الفلسطينيين، فأمامهم حكومة إسرائيل المحصنة بترسانة حربية قوية، والتي يرى الغرب أنها صمام أمان لهم، تعمل على إيجاد خلل دائم في المنطقة المسلمة، مما يعيق أي نهضة قادمة من قبل المسلمين. ولعل أول أمر يواجه الفلسطينيين في طريق العودة، مقاومة قرار الدول الغربية في منعهم حق الاعتراف بوجودهم على أرض فلسطين. لذلك عليهم أن يستمروا في إثبات انتمائهم لقضيتهم المقدسة، من خلال المحافظة على أصالتها في أنفسهم وأبنائهم أولا، ثم الكفاح المستمر بشتى أنواعه، مع تواصلهم بكل القوى الإسلامية الشرعية، لأن قضيتهم ليست قضية شعب، بل قضية أمة. ولا يزال الفلسطينيون رجالا ونساء، شيوخا وأطفالا، يقاومون الاحتلال الصهيوني، بكل ما لديهم، ولا يزال مثقفوهم يمدونهم بوقود الثبات والنصر، فها هو الشاعر محمود درويش، يذكر في قصيدته قضية وجود، تمكن حب الوطن الفلسطيني في قلوب المبعدين، ويصف لنا صورة عجيبة عن بعض العائدين، فيقول: (٣)

كانوا ثلاثة عائدين
شيخ وإبنته وجندي قديم.
يقفون عند الجسر
وبعد دقائق يصلون هل في البيت ماء؟. وتحسس
المفتاح ثم تلا من القرآن آية
قال الشيخ منتعشا: وكم من منزل في الأرض يألفه الفتى
قالت: ولكن المنازل يا أبي أطلال!
فأجاب تبنيها يدا...

نتساءل ماذا يعني اختيار الشاعر لهؤلاء الأشخاص ليكونوا رمز العودة؟. هذه الشخصيات لها مدلول بعيد، يضرب عمقا في أبعاد القضية الفلسطينية، فصفة الشيخ تذكر بالتاريخ والأصل، والبنت تذكر بالعرض والشرف، والجندي القديم يذكر برسوخ الأمل في صدور المحاربين. ومع ذلك فالأمر جد عظيم؛ لأن العالم الغربي ما زال يتذكر انتصارات صلاح الدين الأيوبي -رحمه الله تعالى- وعودة الملك قلب الأسد إلى أوربا مهزوما، محاطا بتوابيت جنوده. لذلك استماتوا في تضليل المسلمين عن التفكير في عودة بيت المقدس إلى أحضانهم، فجعلوا الطريق إليه، طويلا ومظلما، وتحرسه وحوش لا تعرف شيئا اسمه الرحمة، والذي يريد العودة فعليه باجتياز دول العالم الغربي كله أولا.

ولأجل ذلك فهذه خطوات يجب امتلاكها قبل التفكير بعودة الأرض المحتلة، فإنه وإن كان طريق العودة طويلا وخطرا، ولا تعرف نتائج سلوكه، فإن أساسيات أمل العودة: عقيدة قوية بصحة قضية العودة، والمحافظ على مبادئ الإسلام الحنيف، والنظر إلى موعود الله تعالى بتحقيق وجود المسلمين على أرض فلسطين. وصناعة هذا الأمل تكون بالتواصل المستمر مع كل من ينتسب إلى هذه القضية، وقراءة التاريخ جيدا؛ ففيه نماذج وفيرة لعودة الحق إلى مجراه، وليست قصة طرد صلاح الدين الأيوبي -رحمه الله تعالى- الصليبيين من القدس ببعيدة، بالإضافة إلى إقامة الاحتفالات، والمهرجانات، وإنشاء مدارس خاصة تأوي النشء، وتغذيهم بما يجب عليهم. وكل ذلك يجعل من الإنسان المخلص لوطنه يعيش قضيته، ويرى نفسه ندا بين الأقوام المختلفة، ويدرك أهمية المحافظة على لغته وثقافة أجداده وحضارتهم بشكل عام. فلئن امتلك اليهود لغة السلاح، والقهر الجبان، فإنا باتحادنا، والتفافنا حول ديننا وعقيدتنا نمتلك ما يرضي الله تعالى، ونصبح بإذن الله عز وجل القوة الغالبة، ﴿وَاللَّهُ غَالِبٌ عَلَى أَمْرِهِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾. يوسف: ٢١.

إنهم قد انسلخوا من القيم الإنسانية، وأصبحوا لا يرون من يصلح للحياة إلا أن يكون يهوديا، فراحوا يفرغون ما في أسلحتهم في صدور من أراد أن يعود إلى أرضه، دون تمييز بين صغير أو كبير، أو بين ذكر وأنثى، ولا بين شيخ ورضيع، فيحاربون كل شيء، بشتى الأسلحة، يهدمون المنازل، ويخربون المزارع، ويحرقون الكتب، ويصدرون المرض، والأوبئة إلى أرض المسلمين، وأحاطوا البلاد بالأسوار الفولاذية، والقباب الحديدية، لتأمين حدود إسرائيل، من عودة العرب إلى أرضهم، ومنع كل شيء يتسرب إليها حتى الحنين.ويستمد اليهود تعاليمهم ومرتكزات تحركاتهم من بروتكولات حكماء صهيون، والتوراة المحرف، وقوتهم مستمدة من ضعف المسلمين، وتحكمهم في صناع القرار في الأمم المتحدة، ومجلس الأمن الدولي، الذي يريد -من خلال هيئة الأمم المتحدة- أن تضيع قضية فلسطين، بإذابة الفلسطينيين في المجتمعات الغربية التي هجرّوا إليه، بإعطائهم مساكن مع توفير خدمات العيش، وتعليم أبنائهم ثقافة تلك البلدان. وهذه عدة أسباب تبين لماذا تم اختيار أرض فلسطين أن تكون أرضا لليهود:

- أن يكون لليهود وطن خاص يجمعهم، ويخرجهم من دول أوربا التي عانت من وجودهم بها، وما قيام هترل بحرق اليهود في ألمانيا إلا علامة واضحة على ذلك.
- الأمر الثاني، أن اليهود يزعمون أن أرض فلسطين هي أرض الميعاد، التي وعدهم بها الرب، ويزعمون أن هيكل سليمان تحت المسجد الأقصى.
- والأمر الثالث ليؤسسوا دولة تعلب دورا كبيرا في المنطقة الإسلامية، تفصل المشرق العربي عن المغرب العربي، وتكون شرطيا مراقبا نهضة الأمة المسلمة.

وفي الختام فإني أوجه نداء إلى المسلمين عامة ألا نترك قضية فلسطين يعيشها الفلسطينيون وحدهم، بل نشاركهم هذه القضية ونجعلها جزءا من حياتنا، فنخصص لها من صلاتنا، ومن أموالنا، وأوقاتنا، ونربي أولادنا على ذلك.

(١) انظر: معجم اللغة العربية المعاصرة، مادة: وطن.

(٢) الشوقيات، بيروت: دار العودة، سنة: ١٩٨٨م، ج٢، ص: ٤٦..

(٣) ديوان حبيبتي تنهض من نومها، بيروت: دار العودة، سنة: ١٩٧٠، قصيدة الجسر.

جانب من سيرة السلطان سليمان القانوني -رحمه الله تعالى-

(٩٢٦-٩٧٤هـ/١٤٩٤-١٥٦٦م)

د. عمر عبد الهادي ديان

في نقش يعود إلى سنة ١٥٣٨م بقلعة «بندر» سجّل السلطان سليمان القانوني ما وصل إليه من قوّة:

«أنا عبد الله وسلطان هذا العالم، ورأس ملّة المسلمين بفضل الله عليّ. قدرة الله والسنّة المعظّمة لمحمد هي التي ترشدني، أنا سليمان الذي يذكر اسمي في الخطبة بمكة والمدينة. في بغداد أن الشاه، وفي بيزنطة أنا القيصر وفي مصر أننا السلطان. أرسل سفني في مياه أوروبا والمغرب والهند. أنا السلطان الذي حاز عل تاج وعرش هنغاريا، وحوّل سكّانها إلى رعية مطيعة.تجرأ القائد بترو على التمرد ضدّي ولكني دسته بحوافر حصاني وأخذت بلاده مولدافيا»

إنه كلما كان تاريخ سلطان مسلم عظيما، وجدنا جدلا حوله كبيرا؛ قادما من قبل الكتاب المأجورين، والمستشرقين الذين ما فتئوا يسيئون إلى لإسلام وعظمائه، بغرض النيل، ودرء غليل النفس، وتشويه كل ما له صلة بالإسلام. والقضية ليست بين الإسلام وعظمائه، وبين جانب الفكر العالمي، أو البحث عن الحقائق العلمية والتاريخية، وإنما لبابها كما قال الله تعالى: ﴿وَدَّ كَثِيرٌ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَوْ يَرُدُّونَكُمْ مِنْ بَعْدِ إِيمَانِكُمْ كُفَّارًا حَسَدًا مِنْ عِنْدِ أَنْفُسِهِمْ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ الْحَقُّ فَاعْفُوا وَاصْفَحُوا حَتَّى يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرِهِ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾. (البقرة: ١٠٩).

والسلطان -رحمه الله تعالى- سليمان أحد أعظم حكام المسلمين، وأحد أكبر ناشري الإسلام في أوربا، وعلى يديه -بفضل الله تعالى- دخلت دول أوربية عديدة تحت مظلة الحكم الإسلامي، وانتشرت الحنيفية بين أهلها، وبنيت فيها المساجد، وقامت فيها الجماعات لله تعالى، وصار يدوي في سمائها صيحات الأذان الله أكبر الله أكبر. فكان حريا بمن يكره السلطان -رحمه الله تعالى- أن يسعى لتشويه تاريخه المشرق، والذي سنقف إن شاء الله تعالى على جانب منه لنتعرف على ما حققه، وما سبب الحقد عليه، وسبب تشويه تاريخه؛ سواء كان في مسلس حريم السلطان أو في غيره.

لقد جاء السلطان -رحمه الله تعالى- إلى حكم الدولة العثمانية، في زمن عصيب، تلاحقت فيه انكسارات المسلمين، في أقطار شتى من الأرض، وصار الخطر يداهم أرض الحجاز نفسها، وصارت بلاد المسلمين رقعة تطوى أمام الزحف الصليبي في شمال أفريقيا، وفي جانب من جنوب غرب آسيا وجنوبها. فبعد هزيمة المسلمين في الأندلس، وتهجير أهلها، وقتل وتنصير من بقي منهم، قويت

شوكة الأسبان والبرتغاليين؛ الذين كانوا جزءا من دولة المسلمين في الأندلس، وصار لهم أسطول حربي بحري، يجوب البحار، قائما بإخضاع الدول الإسلامية التي يمر بها تحت سيطرته، حسب قيم المصلحة المادية. فاحتلوا مواقع عديدة في شمال أفريقيا: في كل من الجزائر وتونس، وليبيا، وغيرها. وسيطروا على طرق التجارة البحرية في البحر الأحمر والمحيط الهندي. هذا جانب، ومن جانب آخر، قويت شوكة الصفويين في بلاد إيران،وتحالفوا مع الصليبيين ضدّ العثمانيين، وصاروا يتقدمون نحو الغرب، فدخلوا بغداد، بالإضافة إلى الصرخات البابوية في أوربا بالتخلص من جزية المسلمين، وتخليص الدول الأوربية الخاضعة لحكم الخلافة العثمانية من سيطرة الإسلام.

فكان على السلطان سليمان -رحمه الله تعالى- أن يواجه بحزم هذه التحديات، ولذلك يجد من يقرأ تاريخه أنه كان كثير الغزوات، والحروب في عدة اتجاهات، فدارت معارك كثيرة قادها بنفسه في أوربا، وأخرى في بلاد فارس وما جاورها. واندلعت حروب أخرى في البحر المتوسط، والمحيط الهندي أوعز إلى أمرائه بخوض غمارها، وقد كانت الدولة العثمانية آنذاك تمتد عبر ثلاث قارات: آسيا، وأوربا، وأفريقيا، وكان النصر حليف السلطان -رحمه الله تعالى- بفضل الله تعالى في كثير من هذه الغزوات والمعارك، وصارت دول عديدة في أوربا تدفع الجزية السنوية بالعملة الذهبية، مما جعل الأوربيين يتضجرون، وكلما قويت شوكتهم ازداد تمنعهم عن قبول الحق، ولكن السلطان -رحمه الله تعالى- كان لهم من الله تعالى سوط عذاب، فعلى سبيل المثال نذكر هنا ما وقع بين السلطان -رحمه الله تعالى- وبين ملك المجر فيلاد يسلاف الثاني جاجليو (ويسمى أيضا: لايوش الثاني)؛ الذي أبى إلا أن ينقض العهد مع العثمانيين، وسولت له نفسه أن يقتل رسول السلطان -رحمه الله تعالى- حينما جاءه يطلب منه دفع الجزية السنوية.

كان قتل الرسول إشارة قوية على خطر يداهم بلاد المسلمين، لأن هذا يعني التنصل عن أي معاهدة مع المسلمين، وإعلان الحرب عليهم، وهذا ما كان تخطط له أوربا، فبعد أن انتخب ملك إسبانيا (شار / كوينت) إمبراطورا على ألمانيا وأسبانيا، وكان قبل يهدد حدود الدول العثمانية في البحر الأبيض؛ فإسبانيا كانت تمتلك أسطولا بحريا عملاقا، بالإضافة إلى ما تملكه من مستعمرات في القارة الأمريكية، تعزز من قوتها المالية والحربية، فضلا عن علاقتها الوطيدة بملك المجر، فزوجة الأخير أخت لفرديناند أخي ملك إسبانيا؛ الذي كان يدير ألمانيا والنمسا؛ لصالح أخيه الإمبراطور، وأخت ملك المجر زوجة لفرديناند. فكل ذلك دعا السلطان سليمان -رحمه الله تعالى- إلى النظر باهتمام حيال ما يحاك للدولة العثمانية؛ بسبب التقارب الأوربي هذا، فقرر قيادة جيش جبار لاجتياح المجر، وكسر الشوكة الأوربية، إذ هي حامية أوربا من الشرق، وفرسانها أشد رجال أوربا قتالا، وقد أقدمت على إعلان التمرد، ونقض العهد، بقتل رسول الخليفة، والتمنع عن دفع الجزية.

فخرج السلطان -رحمه الله تعالى- من عاصمته استنبول في ٢٣/ ٤/ ١٥٢٦م، ووصل بلغراد في ٩/ ٧/ ١٥٢٦م، وصلى بها عيد الفطر المبارك، ثم توجه نحو المجر الكبرى، وفي طريقه كان يفتتح القلاع والمدن، ولما أيقن أنه صار إلى ملاقاة المجريين بين قاب قوسين أو أدنى، قرر هدم الجسور التي خلفه، ليعلم جيشه أنه لا رجوع إلا بعد النصر -بإذن الله تعالى- وبعد ١٢٨يوما من خروجه من عاصمة الخلافة، وصل بعون الله -عز وجل- إلى صحراء موهاج التي تقع على مسافة ١٨٥كم شمال بلغراد: عاصمة صربيا، و١٧٠كم جنوب بودابست، وبهذا يكون مجموع المسافة المقطوعة للجيش ١٥٠٠كم، وكان عدد جنده مائة ألف، وثلاثمئة مدفع، بينما كان عدد الجيش المجري يبلغ مائتي ألف، يتكون من أقوام مختلفة، من بينهم ثمانية وثلاثون ألفا من الألمان.

وبعد أن حض السلطان -رحمه الله تعالى- جنوده، وقت صلاة العصر، وقال لهم إن روح رسول الله – صلى الله عليه وآله وسلم- تنظر إليكم وبعد أن انهمرت دموعهم بكاء أمام ما يسمعون؛ بدأ القتال بهجوم المجريين. وكان في خطة السلطان -رحمه الله تعالى- أن يناور جيشه لجر العدو إلى ناحية المستنقعات المائية، وقرب مرمى نيران المدافع، وبفضل من الله تعالى، صار ذلك، في غضون وقت قصير، فحمية المجريين كانت عالية، فهم أكثر عددا، وأقرب إلى بلادهم، بينما جيش المسلمين أقل عددا، وأبعد سفرا. وفجأة يأمر السلطان -رحمه الله تعالى- جيشه بالانسحاب السريع، فانقض خلفه المجريون كالصقور الكاسرة، حتى إذما صاروا في مرمى نيران المدافع انصبت عليهم كالحمم حرقا وقتلا، ولم يمتلك جيش العدو أن يستوعب ما يحدث، فألقى كثير منهم نفوسهم في المستنقعات المائية، منهم ملكهم وأساقفته، وانتهت المعركة في غضون الساعة والنصف، صار على إثرها الجيش المجري في ذمة التاريخ، عدا خمسة وعشرين ألفا وقعوا في الأسر.

ثم توجه المسلمون نحو الشمال حتى دخلوا بودابست مدينة عرش المجر، في الثالث من ذي الحجة، وشاء الله تعالى أن يحتفل السلطان -رحمه الله تعالى- بعيد الأضحى هناك. وبعد أن ضمها لسلطة الدولة العثمانية عاد أدراجه إلى تركيا منتصرا مكللا ولله الحمد والمنة. ولأجل هذا كله يريد محرفو التاريخ أن ينالوا من شخص سلطان المسلمين سليمان، وأنى لهم ذلك.

مصادر الدراسة:

١.تاريخ الدولة العثمانية، يلماز أوزتونا، ترجمة: عدنان محمود سلمان، مراجعة وتنقيح: د. محمود الأنصاري، المجلد الأول، استنبول: مؤسسة فيصل للتمويل، سنة: ١٩٨٨م، ص: ٢٦٦ وما بعدها.

٢.أيام لا تنسى (صفحات مهمة من التاريخ الإسلامي) – تامر بدر ، تقديم د. راغب السرجاني ، دار أقلام ، القاهرة ، ط ١ ، ١٤٣٢ هـ/ ٢٠١١ م، ص: ٢١٩ وما بعدها.

٣.تاريخ الدولة العثمانية من النشوء إلى الانحدار، د. خليل إينالجيك، ترجمة: د. محمد .م. الأرناؤوط، ط١، بيروت: دار المدار الإسلامي، سنة: ٢٠٠٢م. ص: ٦٧.

ربّة البيت اعتزّي بمهمّتك

أمّ آسية

نسمع من وقت لآخر هتافات فضفاضة ودعايات كذابة في تحديد مهمة المرأة ودورها تجاه الحياة البشرية مِن أفواه معاديةٍ للإنسانية، تخلط الحابل بالنابل، وتحاول أن تُلبس علينا وظيفة بنت حواء الأساسية المسهمة في بناء العالَم الإنساني. فهذا يجعل منها لوحة فنية لجلب الزبائن، وذاك يجرها إلى المصانع والمعامل بتبريرات واهنة، والآخر يدفعها إلى مستنقعات الوحوش لتكون فريسة سهلة تسليةً للشهوات ومكسبا للأرباح، ولكل كيده وصيده وهدفه.

فأصبحنا وأمسينا نرى السيدة الآدمية المدنية، بعيدة عن البيت، وملازمة أطفالها معظم سائر الوقت، فنتج عن ذلك خلل كبير في المجتمع الإنساني، وانتشر الفساد وساد الخراب في القيم والأعراف، وتخلّل النظام الأسري هشاشة الروابط، وضعف الودُّ بين الناس، وبدأ الكلُّ يشكو كلَّ من سواه، فقد ضاعت الحقوق، وكثر العقوق، وتضرَّر كلُّ من اقتنع بهذه الأفكار الضالة والآراء المنحرفة، وكأن العالم يخبط خبطَ عشواء في عمياء، فصار بحاجة ماسَّة إلى من يأخذه إلى الجادَّة ليستقيم المسار.

وفي مثل هذه المواقف علينا أن نرجع إلى الدستور الإلهي الذي لا يأتيه الريب بحال من الأحوال، ونعالج به قضية المرأة كما يريد الخالق جل وعلا. وبعرض المشكلة عليه، يتبين لنا السقيم من الصحيح، والغث والثمين، والرطب من اليابس، مدركين النجاة، عائدين إلى الفطرة للتذكير بالمسؤولية التي ولّيتها المرأة في الحياة لتسهيل أدائها بعد تحديدها، فكل ميسَّر لما خُلق له.

ففي قصة آدم -عليه السلام- يقول الله -عز وجل-: ﴿ فَقُلْنَا يَٰٓـَٔادَمُ إِنَّ هَٰذَا عَدُوٌّ لَّكَ وَلِزَوْجِكَ فَلَا يُخْرِجَنَّكُمَا مِنَ ٱلْجَنَّةِ فَتَشْقَىٰٓ ﴿١١٧﴾ ﴾ طه: ١١٧، هنا الخطاب للاثنين آدم وزوجته حواء، وكان من الناحية الأسلوبية والخطابية أن يقال: فتشقيا، ولكن القرآن عبر التعبير السليم الموحى الذي يفسر مهمة كل واحد منهما. التعبير الذي يوضح بخطاب آدم أن الشقاء لآدم وحده، فكأن آدم خلقه الله سبحانه للكفاح ومواجهة صعوبات الحياة، وأما حواء فقد خلقها الله سكنا لآدم.

إذن فآدم يتحرك ويعمل ويكدح في الحياة، ثم يأتي عندها ليهدأ ويرتاح ويسكن إليها؛ لأنها مصدر الحنان، ومصدر العطف الذي يمسح بيده على جبينه فينسى متاعب الحياة. فيستأنف الحياة بعد ذلك بشيء من النشاط، وهذا ما قاله الحق سبحانه وتعالى: ﴿ وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦٓ أَنْ خَلَقَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَٰجًا لِّتَسْكُنُوٓا۟ إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُم مَّوَدَّةً وَرَحْمَةً ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَـَٔايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴿٢١﴾ ﴾ الروم: ٢١.

إذن فالمهمة الأساسية للمرأة هي أن يسكن إليها الرجل، وأسلوب «يسكن إليها» يعبر عن استكان الرجل إليها وارتياحه عندها بعد التعب، ثم تأتي المهمة الثانية، وهي المودة والرحمة، ثم يأتي البنون والحفدة، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَجَعَلَ لَكُم مِّنْ أَزْوَٰجِكُم بَنِينَ وَحَفَدَةً ﴾ النحل: ٧٢.

فظهر أنّ عمل الرجل هو التعامل مع أجناس الحياة وحاجياتها، فإذا كان زارعا يتعامل مع الأرض وأدوات الزراعة ومتطلباتها وما إلى ذلك، وإذا كان تاجرا، فيزخرف محله وينسق المنتجات ويضعها في خزائن فاخرة، يعني إنه يتعامل مع أشياء، وهذه الأشياء كلها مخلوقة لخدمة الإنسان، ومكانتها دون الإنسان فضلا وشرفا، والإنسان هو أرقى الأجناس وأعلاها وأفضلها.

وفي الجانب الآخر مهمة المرأة هي التعامل مع ذلك الجنس الراقي وهو الإنسان جنينا في بطنها، ورضيعا تغذيه من نفسها، ووليدا تحمله، وغلاما تعطيه المُثل والقيم والأخلاق والتربية، وأخا توليه الاحترام، وزوجا تؤانسه.

إذن فالرجل يتعامل مع أشياء أقل من الإنسان فضلا وأهمية، أما المرأة فتعامُلها الأساسي هو مع الإنسان الأفضل من أي كائن في الدنيا، ولذلك مهمتها أرقى وأعظم، وكلما ارتقت المهمة وعلتْ، ارتقى صاحبها وعلا، وكانت مهمته شرفا وكرما له. فيجب أن تفخر المرأة وتعتزُّ بمهمتها هذه كل الفخر وكل الاعتزاز وتقدِّرها خير تقدير.

كلمة صغيرة

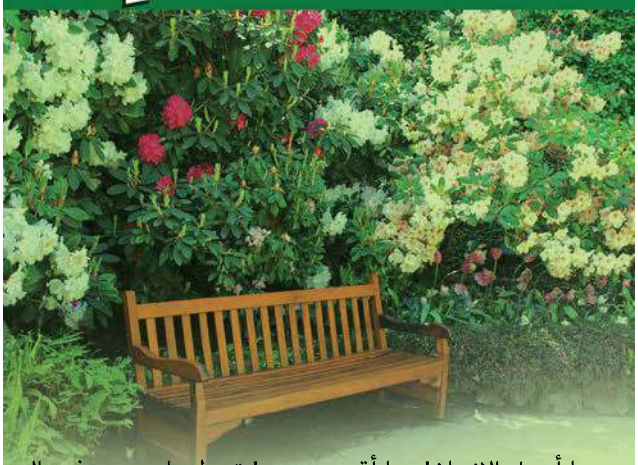

ما أجمل الإنسان! وما أقبح همومه! تهبط عليه وهو في حال يتمتّع بالسعادة والهناءة، فتجرّ عليه التعاسة في الحياة والحرمان في المتعة، وتُركب رأسه أكواما من الأفكار، وما أكثر ما يحدث بالإنسان نحوا من هذه الحالة المزعجة.

فهروبا من هذه الحالة التي أتتني بغتة بدون سلام ولا كلام، بحثت لنفسي ألوان التسلية، فدخلت حديقة البيت الصغيرة، لأنتزع منها خطوط المتعة النفسية، وكان من مضمون الحديقة: زهرة الشمس، شقائق النعمان، النرجس، القرنفل، وزهرة الأقحوان، والجداول الصغيرة التي تمتدّ إلى الجذور، وخرطوم ماء يبسط ثلاثة أيّام للسقاية، فياله من براعة الخلق ورونق المنظر وبهاء الجمال! أزهار تختلف في الألوان والقامات، وتتنافس في الجمال وتغنّي لصانعها حسن الصنع وغناء الكمال.

تركت الهموم وراء رأسي تعلو وتهبط، تتصادم وتتعارك، وأتجوّل في هذا الجمال والكمال، وأنتقل من ورد إلى آخر، ومن زهرة إلى أخرى، وهي تبتسم على وجهي، وتقول بلسان حالها: الحياة خضرة حلوة، فلاتضيعها في العبوس والتضجّر، وقلت في نفسي ما أجمل الابتسام، ولو على أورق الأشجار ووجوه الأزهار.

وعلى كلّ، وجدت نوعا من السعادة والتسلية، ولكنها غير كافية لما كانت تكابده نفسي من اضطراب، فما الحلّ إذن؟ فالناس إذا تضايقوا من الهموم، خرجوا إلى المنتزهات، ولكنّي رأيت فعلهم هذا لطرد الهموم فعلا مؤقّتا، لايردّ إلّا يسيرا ولايخفف إلّا قليلا.

وكأنّي في هذا الأثناء أسمع هاتفا غيبيا يهتف بي، ويقول:أ تبحث السعادة والطمأنينة في المخلوقات والمصنوعات، وتنسى التضرّع والابتهال إلى الخالق البديع والربّ الجميل، فتردّد لساني الآية الكريمة بدون قصد وإرادة، ﴿ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُم بِذِكْرِ ٱللَّهِ ۗ أَلَا بِذِكْرِ ٱللَّهِ تَطْمَئِنُّ ٱلْقُلُوبُ ﴿٢٨﴾ ﴾ الرعد: ٢٨

فتعالى الله تعالى على ما خلق وما صنع وما أبدع. ابن الولي

يا طعم الدنيا الحلو

أمّ حذيفة/
معلمة بمدرسة مريم للبنات كراتشي

رائعة هي الأنثى...!

المنبع الفياض للحبّ في هذه الحياة...!

أليست هي أغلى ما في هذا الكون بعد الإيمان..؟!

أليست هي حياة الرجل...؟!

أليست هي سرّ الحياة السعيدة...؟

ألا يَبْسُم الكون ببسمتها..؟!

ألا تعكّرُ مزاج الحزن بفرحتها...؟

ألا تعم البشاشة بسلوكها الطيب...؟

ألا تجلب السعادة بمحاسنها في بيتها..؟

لا شكّ إن الدّعائم الإنسانية تتقوّى وتترسخ بالمرأة في كل مجال من مجالات الحياة..

انظروا إليها... وهي ابنة: كيف ترفرف السعادة والبسمة بولادتها.....

وقد قال سيّد البشر - عليه الصلاة والسلام-: «مَنِ ابْتُلِيَ مِنْ هَذِهِ البَنَاتِ بِشَيءٍ كُنَّ لَهُ سِتْرًا مِنَ النَّارِ» صحيح البخاري، رقم الحديث:١٤١٧.

انظروا إليها... وهي أخت كبرى: كيف تبثّ الحنان بين إخوتها وتمن عليهم بتصرفاتها الحسنة...

انظروا إليها... وهي زوجة: أجمل نعمة للرجل على وجه الأرض فلو لم تكن المرأة شيئاً عظيماً لما جعلها الله حورية يكافئ بها المؤمن في الجنة...

فهي خير متاع الدنيا، هي زهرة الحياة، وريحانتها العطرة، وهي معنى الرحمة، ومورد الحب، ومنهل الحنان الصّافي، وقرّة عين لأهلها... وقد ورد في حديث نبيّنا - صلى الله عليه وآله وسلم -«إِنَّمَا حُبِّبَ إِلَيَّ

مِنْ دُنْيَاكُمُ النِّسَاءُ وَالطِّيبُ وَجُعِلَتْ قُرَّةُ عَيْنِي فِي الصَّلَاةِ» السنن الكبرى للبيهقي، رقم الحديث: ١٣٤٥٤.

انظروا إليها... وهي أمّ: فالجنة عند قدميها، قال رسول الله -صلّى الله عليه وآله وسلم- «الْجَنَّةُ تَحْتَ أَقْدَامِ الْأُمَّهَاتِ» مسند الشهاب القضاعي، رقم الحديث: ١١٩.

لو خلقت المرأة طائراً لكانت طاؤوساً.

ولو خلقت حيواناً لكانت غزالاً .

ولو خلقت حشرة لكانت فراشةً .

ولكنها خلقت بشراً...

فأصبحت أمّا حنوناً، وبنتا لطيفة، وأختا كريمة، وزوجة عظيمة.

رائعة هي الأنثى...

تتحمل مشاق الحمل وآلام الولادة. تواجه نصب الرضاعة وتعب السهر. وتحيا وتعيش لأولادها.

تربي في مدرسة حضنها أولاداً صالحين ذوي قوة وسيادة، ولها السعادة الدائمة في الجنة.

رائعة هي الأنثى...

في طفولتها تفتح لأبيها بابا إلى الجنة، وفي شبابها تكمل دين زوجها، وفي أمومتها تكون الجنة عند قدميها.

فيا أختي الغالية...!! ها نفسك، فاقدري لها قدرَها، احذري!! أن تكوني فريسة لمكايد أعدائنا أعداء الإسلام وتنسي مكانتك المرموقة في الإسلام وتخلعي ربقة الدين من عنقك وتصيري متحضرة كالمرأة الغربية وتصبحي هدفا للتيارات الفكرية الهدامة التي تريد أن تشكك في دينك وقيمك ومبادئك بإثارة الشبهات حول حقوقك وواجباتك وتضحي الشغل الشاغل لواضعي أسس العرى، والتهتك، والفجور، والإباحة.....

يا أيتها المسلمة الحريصة على دينك!!!

ويا ابنة حواء!!

لا تنسي أنك أساس المجتمع وبدونك تفنى الأمم...

ولا تنسي أنّ المرأة سواءً كانت ابنة أم أختا أم زوجة أم أمّا فإن صلاحها هو العماد الأوّل في الأسرة المسلمة الّتي بصلاحها يصلح أمر هذه الأمّة، وما فساد الأمّة في عصورها المختلفة وخاصّة في هذا العصر الأخير إلا ناتجا عن فساد المرأة....

فنسأل الله سبحانه وتعالى أن يفيق جميعنا من تلك الغفوة الّتي طالت طولا لم تفوّت صاحبها العودة، ولم تحرمه الرجوع، فلم تزل السبل ممهدةً ميسورة، والأبواب مفتوحة مُوَسّعةً، فتعالوا نعود بتلك الأمّة التائهة إلى سابق عهدها في عصر النبوّة والخلفاء الراشدين. وذلك ليس ببعيد، وإنّما هو أصلٌ قريبٌ بإذن الله يتحقق، وذلك لا يكون إلا بإصلاح النشء الذي لا يصلح إلا بصلح المرأة، وعلى المرأة يدور فلك الصلاح والفساد.

هل تعرف كيف تكسب الأصدقاء؟

١ - كن طلق الوجه بسامًا طيب الكلام.. واحذر العبوس!!
٢ - عليك بالرفق والأناة والحلم .. واحذر الغلظة والعجلة!!
٣ -عليك بحسن الاستماع للغير..واحذر مقاطعة كلام الغير!!
٤ - لا تنفرد بحديث مع آخر وبالذات إذا كنتم ثلاثة!!
٥ - أفش السلام على من عرفت ومن لم تعرف!!
٦ - تواضع.. واحذر محبة قيام الناس لك!!
٧ - صافح الرجال فإن فيها مغفرة الذنوب!!
٨ - لا تروع مسلمًا ولا تؤذه!!
٩ - لا تلعن أحدًا حتى البهائم!!

طرائف وفوائد،مسعد شعير، دار اليقين للنشر والتوزيع - مصر - المنصورة، ط:٢٠٠٦م، ص: ٦٨

عروبة الشعرِ

[البحر البسيط]

د. عمر عبد الهادي ديان

عُرُوْبَةُ الشِّعْرِ صَوْتٌ يُلْجِمُ الأَعْدَى ... جَزِيْرَةُ الْعُرْبِ مِنْهَا تَأْخُذُ الْمَجْدَا

بِالشِّعْرِ قَامَتْ لَيَالٍ وَانْتَشَتْ حِقَبٌ ... مُنْذُ زَمَانِ امْرِئِ الْقَيْسِ وَمَنْ أَوْدَى

وَالْيَوْمَ ضَاعَتْ عُرُوْبَةُ شِعْرِنَا الْعَرَبِي ... وَاسْتَعْجَمَ النَّاسُ مَا احْتَاطُوا لَهَا حَمْدَا

خَلْفَ السَّرَابِ وَخَلْفَ الْمَالِ فِيْ وَلَهٍ ... رَاحُوا يَسِيْرُوْنَ بَلْ رَكْضًا وَمَا أَجْدَى

أَهْلَ الْعَوَالِي وَأَهْلَ السَّرْوِ مِنْ عَرَبٍ ... تَخَبَّرُوا كَاتِبَ التَّارِيْخِ وَالْعَهْدَا

يُخْبِرُكُمْ أَنَّهَا عَرَبِيَّةٌ أَبَدًا ... مِنْ عَهْدِ مَا قَبْلَ بِلْقِيْسٍ وَمَا امْتَدَّا

وَأَنْزَلَ اللهُ قُرْآنًا بِهَا حَكَمًا ... مِنْ بَعْدِ مَا أَنْتَجَ الشِّعْرُ لَهَا لِبْدَا

هَاكُمْ لِسَانَ الْعُرُوْبَةِ يَا أُوْلِي بَصَرٍ ... لا تَبْتَغُوا بِاللِّسَانِ الْعَارَ وَ الإِدَّا

هَذَا الْكَلامُ لِمَنْ فِيْ قَلْبِهِ أَمَلٌ ... يَا نَاسُ أَنْهَاكُمُ أَنْ تَطْلُبُوا الضِّدَّا

لِسَانُ قَوْمِي لَهُ فِيْ الْكُتْبِ مَنْزِلَةٌ ... هُوَ الضِّيَاءُ أَنَارَ الْفِكْرَ وَالرُّشْدَا

وَكَـانَـتِ الآيَـةُ الْـكُـبْرَى لِسَيِّدِنَا ... أَلِـفًـا وَلامًـا وَمِـيْـمًا تُـلْـجِـمُ الـلُّـدَّا

وَالْـيَـوْمَ إِنِّي أَرَى قَـوْمِـي لَهُـمْ وَطَـرٌ ... فِيْ غَـيْرِ نَهْـجٍ وَذَاكَ الْـغَـرْبُ قَـدْ جَـدَّا

يَـا نَـاعِـبُـوْنَ بِـغَـيْرِ الحَـقِّ إِنَّـكُـمُ ... مَـا تَـطْـلُـبُـوْنَ عَـدَا الـشَّرَّ أَوِ الـلَّـحْـدَا

يَـا مَـنْ تُـرِيْـدُوْنَ جَـاهًـا فَـوْقَـهُ عَـلَـمٌ ... لا تَسْلَخُوا الأَمْـسَ إِنَّ الأَمْـسَ قَـدْ أَنْـدَى

دِيْـنٌ هُـوَ الحَـقُّ وَالـتَّـارِيْـخُ يَـذْكُـرُنَـا ... وَ اللهُ أَوْجَـدَنَـا كَـيْ نَـبْـتَـغِـي الخُـلْـدَا

مَـا عَـزَّ قَـوْمٌ وَمَـا طَـالَـتْ حَـضَـارَتُهُـمْ ... إِلا بِـسَـيْـفٍ وَفَـهْـمٍ سِـيَّـمَا الْـقَـصْـدَا

وَالـنَّـاسُ فِـيْـهِـمْ رُؤُوْسُ الْـعِـلْـمِ عَـالِـيَـةٌ ... لا يَـطْـرَحُـوْنَ لِـسَـانًـا يَـصْـنَـعُ الـوِدَّا

يَـا سَـامِـعَ الـصَّـوْتِ مِـنْ عُـرْبٍ وَمِـنْ عَجَمٍ ... لِـسَـانُ ضَـادٍ وَحَـاءٍ دَائِـمًا أَهْـدَى

كَـمْ حَـقَّـقَ الـنَّـصْرَ فُـرْسَـانٌ بِـشِـعْـرِهُـمُ ... وَأَصْـبَـحَ الْـعَـيْـشُ فِيْ أَوْطَـانِـهِـمْ رَغْـدا

وَقْـعُ الْـقَـوَافِيْ يَـزِيْـدُ الـنَّـبْـلَ مَـنْـقَـبَـةً ... قَـدْ كَـانَ حَـسَّـانُ جَـيْـشًـا صَـابِـرًا جَـلْـدَا

يُـبَـارِي بِـالْـقَـوْلِ فُـرْسَـانًـا لَهُـمْ شُـهُـبٌ ... فَـيَـذُوْدُهُـمْ خَـامِـدًا نَـارًا لَهُـمْ خَـمْـدَا

وَمَـنْ يَـشُـكُّ فَـتَـارِيْـخٌ يَـقُـوْلُ لَـهُ: ... دِيْـوَانَ عَـمْـرٍو وَخُـذْ مِـنْ بَـعْـدِهِ عَـهْـدَا

تنظيم الوقت

محمد إقبال طالب في جامعة نظامية محافظة، وذات يوم بدت آثار الحزن والأسى على محيّاه، وشعر المقرّبون من أصدقائه بتغيّرات في ملامح وجهه، إلى جانب الكسل والتأخّر عن مواعيد الدراسة والمراجعة، بالإضافة إلى ذلك، الآثار النفسية والظواهر غير الطبيعية التي لوحظت عليه في الأيام الأخيرة من الغضب السريع لأدنى إثارة، والانطوائية، وعدم التفاعل مع النشاطات اليومية في الجامعة، مما أثار تساؤلات كثيرة لدى زملائه، حتى كاد الجميع يتّفق على أنّ شيئا ما حدث لإقبال، وكان سببا فيما طرأ عليه من التغيّرات التي باتت لا تخفى على أحد.

فانبرى لاستكشاف أسراره، والتعرّف على حاله أحبّ الأصدقاء إليه، وأقربهم منه: الطالب نبيل الناصح، فدار بينهما الحوار التالي:

نبيل الناصح

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، أخي الفاضل!.

محمد إقبال

يرد بصوت مكظوم: وعليكم السلام ورحمة الله وبركاته، مرحبا بالأخ نبيل.

نبيل الناصح

مالي أراك كئيبا هذه الأيام، لقد فارقك البشر والسرور، وركبك الهم والحزن. أ مصيبة حلت بكم فأصابت أحدا من الأهل أو الأقارب، لم تكن أخبرتنا بها؟ أم ماذا حدث؟. إنّ أمرك غير طبيعي فيما يظهر لي، فأسعفنا بأخبارك، لعلنا نقف معك وقفة يذهب الله بها عنك الهمّ والحزن.

محمد إقبال

يانبيل! لقد عهدتك صديقا وفيّا في السرّاء والضرّاء، والعسر واليسر. وأنا لا أخفيك سرّا، فأنت أول من أبوح له بشّي وحزني منذ أُصِبتُ بما ترى. وكما عرفتني فإنّي كنت طالبا مليئا بالحيويّة والنشاط، وصاحب طموح إلى معالي الأمور، والأهداف النبيلة، ولكن وجدت نفسي لا أنجز شيئا من الأعمال الجليلة، والمهمات النافعة، كما لم أحقّق شيئا من أهدافي البعيدة والقريبة. وهذا هو السرّ فيما تراه عليّ من التغيرات، نتيجة إحباط نفسي أصابني فجأة، وزودني الشعور بالفشل في الحياة، وفقدان الثقة بالنفس، مما جعل الهموم والغموم تتوارد على قلبي، وتستولي على نفسي. وقد حاولت كلّ المحاولة في التخلص منها، ولم أنجح في ذلك.

نبيل الناصح

أخي الفاضل، أصدِّقك فيما تقول، وأسأل الله أن يفرِّج كربك، ويذهب حزنك، ويجعل التوفيق والنجاح حليفيك في جميع مهمّاتك وأهدافك. وإنّ عندي لنصيحة أرجو أن يجعل الله فيها حلاّ لمشكلتك، وفرجا لكربتك.

محمد إقبال

أسرع بها يا أخي العزيز وصديقي الحبيب، فإنّ الأصدقاء الأوفياء يُدَّخَرون لمثل هذا اليوم، وقلّما يوجد مثيلك في هذه الأيام.

نبيل الناصح

أي أخي العزيز، إنّ مثل هذا الأمر يحدث للمرء عندما لا يحسن الاستفادة من وقته كما ينبغي، فيرى نفسه فاشلا، ويلقي اللائمة عليها، ويبقى حيرانا لا يقدم ولا يؤخر، وحينئذ تحدّثه نفسه بالتخلّي عن أهدافه، وشطب مهمّاته من قائمة البرامج والخطط.

محمد إقبال: حقّا، لقد صدقت؛ فإنّه ساورني مرارا ترك طلب العلم، والبحث عن مهمّة أخرى في الحياة لعلّه يكتب لي فيها النجاح.

نبيل الناصح: إن الذي ينبغي لمن يريد النجاح في الحياة: أن يحدّد الأهداف الرئيسيّة في حياته. ثم يرتّب أولويّات الأهداف والمهام. ويخصص الوقت الكافي لكل منها. ويضع لها خططا وبرامج متناسبة لحجمها، قابلة لسرعة التنفيذ في وقت قصير، وجهد قليل، في بداية المرحلة، ولكنّها في نفس الوقت تسير في اتجاه الأهداف الرئيسيّة، حتى يشعر المرء براحة البال، والثقة بالنفس عند إنجاز كل خطة من هذا القبيل.

محمد إقبال: إذن كيف أرتّب أعمالي وبرامجي اليومية والشهرية والسنوية على ضوء ما ذكرت.

نبيل الناصح: حدد هدفك من وراء دراستك في هذه الجامعة، ولا يكون خارج حدود رضا الله تعالى، الذي هو سبب للسعادة الدنيوية والأخروية. وذلك يتمّ من خلال إتقان المنهج الدراسي حسب جدوله في السنوات التي وزّع فيها. ولما كان هذا هو الهدف الرئيس، فإنه ينبغي طرح كلّ ما يشغلك عن مسار الهدف، واستبعاده عن برامجك، ولو كان في حدّ ذاته عملا محمودا. فمثلا بعض الطلاب مولعون بقراءة كتب التاريخ وغيرها من المصادر التي لا يشملها المنهج الدراسي، وتجده دائما يتردّد على المكتبة، ولا يفارقها ما دامت مفتوحة. وهذا خطأ في التحصيل، فالقراءة الحرّة لابدّ أن يُوَظَّف لها الوقت المتبقى بعد إكمال متطلبات المنهج.

محمد إقبال: زادك الله بصيرة! لقد تحدّثت عمّا كنت متورّطا فيه من تضييع الوقت في غير المهمّات والأهداف الأساسية، فهل من مزيد؟.

نبيل الناصح: نعم، إن من الجدير بالذكر، مما ينبغي لطالب العلم أن يلتزمه هو أن يبدأ في المذاكرة والحفظ بالمواد التي تتطلب جهدا أكبر، وتستغرق زمنا أطول، ويشقّ على النفس معالجتها، فيتدرّج في المذاكرة من الأصعب إلى الصعب، ثم إلى السهل والأسهل، حتى ينتهي من مذاكرة كل درس في يومه، ويحاول تلخيص المسائل، والمواضيع المهمّة في دفتر خاص بكل مادة، ليستذكر هذه المسائل عند الحاجة إليها، وخاصة في أيام الامتحانات.

محمد إقبال: أحسن الله إليك! ووفّقك لما يحبّه ويرضاه! وهل بقي شيء من نصائحكم الغالية؟.

نبيل الناصح: نعم نعم، لقد نسيت الشقّ الثاني، الأكثر أهمية في إنجاز الأمور، والوصول إلى النتائج المرضية، ألا وهو: الاستعانة بالله تعالى في كلّ مهمّة، والتضرّع إليه في استدفاع الهموم والغموم من خلال الصلوات، وملازمة الأذكار النبوية في الصباح والمساء، وهذا أكبر عون للمرء في أداء مهمّاته الدينية والدنيوية عملا بالحديث النبوي الصحيح: «احْرِصْ عَلَى مَا يَنْفَعُكَ، وَاسْتَعِنْ بِاللهِ وَلَا تَعْجَزْ» (صحيح مسلم، رقم الحديث: ٤٦٦٢).

محمد إقبال: الله الله! لقد أسعفتني في مصيبتي، ووفّقك الله لتشخيص مرضي، ووصف الدواء الناجع له، مع بيان الحِمْيَةِ اللازمة في الحصانة والدفاع، وسأعمل بهذه النصيحة ما استطعت إلى ذلك سبيلا، وجزاكم الله على ذلك خير الجزاء.

نبيل الناصح: إن النصيحة حقّ واجب على كل أخ لأخيه، وإنّني لمسرور في تفاعلك مع النصيحة، واستبشارك بقبولها والعمل بها، راجيا من المولى التوفيق لما يحبّه ويرضاه.

أضحك الله سنّك

الذئاب والرجل الميت

سأل رجل يوما زوجته، كيف تعرفين الميت؟

فقالت: إذا كان الإنسان بردت يداه ورجلاه. فركب يوما حماره، فذهب إلى الصحراء، ليجمع بعض الحطب، وكان الجوّ باردا، فشعر ببرودة في يديه ورجليه، فتذكّر ما قالته زوجته.

فاستلقى على الأرض، وظنّ أنّه مات، وترك حماره، فأتت الذئاب، وافترست الحمار، فنظر إلى الذئاب، وقال: لولا إنّي ميّت، لانتقمت من هذه الذئاب، التّى أكلت حماري، حينما رأتني ميّتا.

الفكاهة والظرفاء، نجيب توفيق،ط:١،مصر: المكتبة الأزهرية للتراث، سنة:١٩٩٨م/ ١٤١٨هـ، ص:٢٠٦(بتصرّف بسيط).

أعرابي سرق "غاشية"

سرق أعرابي غاشية [وهو غطاء السرج] من على سرج، ثم دخل المسجد يصلي، فقرأ الإمام: هل أتاك حديث الغاشية، فقال: يا فقيه لا تدخل في الفضول. فلما قرأ: وجوه يومئذ خاشعة، قال: خذوا غاشيتكم ولا يخشع وجهي، لا بارك الله لكم فيها، ثم رماها من يده وخرج .

المرجع السابق: ص: ٦٧٥.

لو شربت الرابعة لادعيت النبوة!

خرج المهدي يتصيد، فغار به فرسه حتى دفع في خباء أعرابي، فقال: يا أعرابي، هل من قرى؟ قال: نعم، فأخرج له قرص شعير فأكله،ثم أخرج له فضلة من لبن فسقاه، ثم أتاه بنبيذ في ركوة فسقاه، فلما شرب قال: أتدري من أنا؟ قال: لا، قال: أنا من خدم أمير المؤمنين الخاصة، فقال: بارك الله في موضعك، ثم سقاه مرة أخرى، فشرب فقال: يا أعرابي، أتدري من أنا؟ قال: زعمت أنك من خدم أمير المؤمنين الخاصة. قال: لا، أنا من قواد أمير المؤمنين، فقال: رحبت بلادك وطاب مرادك، ثم سقاه الثالثة، فلما فرغ منه قال: يا أعرابي، أتدري من أنا؟ قال: زعمت أنك من قواد أمير المؤمنين، قال: لا، ولكنني أمير المؤمنين، فاخذ الأعرابي الركوة، فوكأها وقال: إليك عني، فوالله لو شربت الرابعة لادعيت أنك رسول الله . فضحك المهدي حتى غشي عليه.

المستطرف في كل فن مستظرف، الأبشيهي، بيروت: عالم الكتب، ط:١، سنة: ١٤١٩ هـ، ج:١، ص:٤٧١.

أيّام الصبا

خرج جحا في يوم العيد، ليرى الأولاد وهم يلعبون، فاقترب منه غلام، وخطف عمامته، وجعل الصبيان يتقاذفون بها فيما بينهم، وحاول أن يأخذها منهم، فلم يستطع، فرجع إلى البيت مكشوف الرأس، فلقيه أحد أصدقائه في الطريق، وقال له: كيف تسير بغير عمامة ياجحا، وأين عمامتك؟

فقال جحا: تذكّرتْ عمامتي أيّام صباها، فاختلطت بالصبيان، تلعب معهم في الميدان.

الفكاهة والظرفاء، نجيب توفيق،ط:١،مصر: المكتبة الأزهرية للتراث، سنة:١٩٩٨م/ ١٤١٨هـ، ص:٢٠٤.

ينابيع المعرفة

رحلة ابن عشرين سنةً لطلب الحديث!!

يقول أبو حاتم الرازي الشافعي(١٩٥-٢٧٧هـ): أول سنة خرجت في طلب الحديث أقمت سبع سنين، أحصيت ما مشيت على قدمي زيادة على ألف فرسخ، ثم تركت العدد بعد ذلك وخرجت من البحرين إلى مصر ماشيًا ثم إلى الرملة ماشيًا ثم إلى دمشق ثم إلى أنطاكية ثم إلى طرسوس ثم رجعت إلى حمص ثم منها إلى الرقة ثم ركبت إلى العراق، كل هذا وأنا ابن عشرين سنة•

انظر: طبقات الشافعية الكبرى، تاج الدين السبكي، تحقيق: د. محمود محمد الطناحي وغيره، ط:٢، القاهرة: دار هجر للطباعة والنشر، ج:٢، سنة: ١٤١٣هـ ص: ٢٠٧ .

دونك الكتاب!!

قال الجاحظ بلفظه الخلّاب في كتابه «الحيوان»:

الكتاب هو الذي يطيعك بالليل كطاعته بالنهار، ويطيعك في السفر كطاعته في الحضر، ولا يعتلّ بنوم، ولا يعتريه كلال السهر. وهو المعلّم الذي إن افتقرت إليه لم يخفرك ، وإن قطعت عنه المادّة لم يقطع عنك الفائدة، وإن عزلت لم يدع طاعتك، وإن هبّت ريح أعاديك لم ينقلب عليك، ومتى كنت منه متعلّقا بسبب أو معتصما بأدنى حبل، كان لك فيه غنى من غيره، ولم تضطرّك معه وحشة الوحدة إلى جليس السوء. ولو لم يكن من فضله عليك، وإحسانه إليك، إلّا منعه لك من الجلوس على بابك، والنظر إلى المارّة بك، مع ما في ذلك من التعرّض للحقوق التي تلزم، ومن فضول النظر، ومن عادة الخوض فيما لا يعنيك، ومن ملابسة صغار الناس، وحضور ألفاظهم الساقطة، ومعانيهم الفاسدة، وأخلاقهم الرديّة، وجهالاتهم المذمومة، لكان في ذلك السلامة، ثم الغنيمة، وإحراز الأصل، مع استفادة الفرع.

ولو لم يكن في ذلك إلّا أنّه يشغلك عن سخف المنى وعن اعتياد الراحة، وعن اللعب، وكلّ ما أشبه اللعب، لقد كان على صاحبه أسبغ النعمة وأعظم المنّة.

كتاب الحيوان، الجاحظ، ط٢، بيروت: دار الكتب العلمية، سنة: ١٤٢٤، ج:١ ص: ٣٩.

وهل تحب أن تصفو لك لذة المناجاة في الصلاة؟!

قال الإمام الغزالي في الإحياء: من انطوى باطنه على حب الدنيا حتى مال إلى شيء منها لا ليتزود منها ولا ليستعين بها على الآخرة فلا يطمعن في أن تصفو له لذة المناجاة في الصلاة، فإن من فرح بالدنيا لا يفرح بالله سبحانه وبمناجاته، وهمة الرجل مع قرة عينه، فإن كانت قرة عينه في الدنيا، انصرف لا محالة إليها همُّه•

إحياء علوم الدين، بيروت: دار المعرفة، ب، ت، ج: ١ ص: ١٦٥.

نصيحة عمرو بن عتبة

قال عمرو بن عُتبة بن أبي سفيان لمعلِّم ولده: ليكُن أوّلَ إصلاحك لولدي إصلاحُك لنفسك، فإنّ عُيونهم مَعْقودة بعَيْنك، فالحَسن عندهم ما صَنعتَ، والقبيح عندهم ما تَركت. علمَهم كتابَ اللهّ ولا تُكْرههم عليه فيَملّوه، ولا تَتركهم منه فيهجروه؛ رَوِّهم من الحديث أشرفَه، ومن الشعر أعفّه، ولا تَنْقُلهم من عِلم إلى علم حتى يُحْكِموه، فإنّ ازدحام الكلام في القَلْب مَشغلة للفهم، وعَلِّمهم سُنَن الحكماء، وجَنِّبهم محادثة النِّساء، ولا تَتّكَل على عُذْر منّي لك، فقد اتكلتُ على كِفاية منك.

العقد الفريد، ابن عبد ربه الأندلسي ، بيروت: دار الكتب العلمية، ط١، سنة:١٤٠٤هـ ج ٢، ص:٢٧٢.

الأمثال العربية المختارة

آكَلُ مِنَ السُّوسِ:

«آكل» اسم تفضيل من «أكل» و«السوس» داء يأخذ الدابة في قوائمها، ويضرب به لبيان سرعة نفاد شيء وهلاكه.

تقول: الاشتغال بشبكات التواصل الاجتماعي آكل للوقت من السوس للصوف بالصيف.

آمَنُ مِنَ الأَرْضِ:

«آمن» اسم تفضيل من «الأمانة»، ويضرب بالمثل لبيان المبالغة في حفظ شيء وصيانته، لأن الأرض تؤدِّي ما تودَع فيها محفوظًا مصونًا.

تقول: لمن ناجاك بسرّه: إنك وضعت سرَّك في موضع آمَن مِن الأرض وأكتم منها.

ضَرَبَ أَخْمَاساً لأَسْدَاسٍ:

ضرب بمعنى بَيَّن وأظهر، كقوله تعالى: ﴿ ضَرَبَ لَكُم مَّثَلًا مِّنْ أَنفُسِكُمْ ﴾ الروم: ٢٨ والخِمْسُ والسِّدْسُ: من أظماء الإبل والأصل فيه أن الرجل إذا أراد سفراً بعيداً عَوَّدَ إبلَه أن تشرب خِمْساً ثم سِدْساً حتى إذا أخذت في السير صبرت عن الماء. ويضرب للمماكرة والخداع بأن يظهر الرجل شيئاً ويريد غيره.

تقول: إن الصهاينة الأشرار يضربون أخماسًا لأسداس في قضية فلسطين المحتلة.

ضَرَبَ وَجْهَ الأَمْرِ وَعَيْنَهُ:

يضرب لمن يُدَاور الشؤون ويُقَلِّبُها ظهراً لبطن من حسن التدبير ودقة النظر.

تقول: إن الخليفة الأول أبا بكر الصديق -رضي الله عنه- ضرب وجه الأمر وعينه حيث عزم على القتال ضد مانعي الزكوة إثر وفاة رسول الله -صلى الله عليه وآله وسلم-.

ضِغْثٌ عَلَى إِبَّالَةٍ:

الضِّغْث: قَبْضَة من حشيش مختلطة الرطب باليابس، والإبَّالة: الحُزْمَة من الحَطَب. ويروى « إيبالة » وبعضهم يقول « إبَالَة » مخففاً، ويضرب لبيان مصيبة لاحقة وقعت على مصيبة سابقة.

تقول: إن ظلم جنود الهند في أرض كشمير على قاطنيها بعد أن اغتصبوا حريتهم وأرضهم لضغث على إبالة .

(الأمثال من مجمع الأمثال للميداني)

قطوف لغوية

المُسَمَّوْنَ بأسماء النبات:

ثُمَامَةُ: واحدة الثُّمام وهي شجر ضعيف له خوص أو شبيه بالخوص وربما حُشي به خَصَاصُ البيوت.

سَمُرَة: واحدة السَّمُر.

طَلْحة: واحدة الطَّلْح وهي شجرٌ عِظام من العِضاه.

سَيابة: واحدة السَّيال وهو البَلَح.

عَرَادة: واحدة العَراد وهي شجر.

مُرارة: واحدة المُرَار وهو نبت إذا أكلته الإبل قَلَصَتْ عنه مشافِرُها.

شَقِرَةُ: واحده الشَّقِر وهو شَقائق النُّعمان.

عَلْقَمة: واحدة العَلْقَم وهو الحنظل.

حَمْزة: بقلة.

قَتادة: واحدة القَتاد وهو شجر له شَوْك.

سَلَمة: واحدة السَّلَم وهي شجرة الأرْطَى.

والسَّلَم من العِضَاه وسَلِمة - إذا كسرتَ اللام - فهو حَجَر وَاحد السِّلاَم.

أرْطَاة: واحدة الأرْطَى وهي شجر.

أرَاكَةُ: واحدة الأَراك.

رِمْثة: واحدة الرِّمْث.

(أدب الكاتب، ابن قتيبة، تحقيق: محمد الدالي، بيروت: مؤسسة الرسالة، ب.ت، ص:٦٧ وما بعدها بتصرف يسير).

الخوف والرجاء

أ.خالد محمود / مركز اللغة العربية

الخوف والرجاء أمران متضادان فيما يظهر من خلال لفظيهما، وفي الحقيقة هما أمران أساسيان في عقيدة المسلم، بل لا يتم أحدهما بدون الآخر وتلازمهما قضية ثابتة وحقيقة لا بد منها، لأنهما من أجزاء تكوين إيمانيات قلب المؤمن الرئيسية ولا يحصل المؤمن مقصوده العالي إلا بجمعهما في قلبه، وقلب المؤمن مركز إدارة أعماله التي لا تنبثق إلا عنه، فأيما مؤمن فإنه ينبغي له الخوف على ضياع أعماله، فعن عائشة، قالت: قلت: يا رسول الله ﴿ وَالَّذِينَ يُؤْتُونَ مَا آتَوْا وَقُلُوبُهُمْ وَجِلَةٌ ﴾. المؤمنون: ٦٠. أَهُوَ الَّذِي يَزْنِي، وَيَسْرِقُ، وَيَشْرَبُ الْخَمْرَ؟ قَالَ: «لَا، يَا بِنْتَ أَبِي بَكْرٍ أَوْ يَا بِنْتَ الصِّدِّيقِ وَلَكِنَّهُ الرَّجُلُ يَصُومُ، وَيَتَصَدَّقُ، وَيُصَلِّي، وَهُوَ يَخَافُ أَنْ لَا يُتَقَبَّلَ مِنْهُ». سنن ابن ماجة، حديث رقم: ٤١٩٨. فالخوف من الله تعالى من كمال صفات المؤمن، وبه يمتلك أحد جناحي الطيران إلى الجنة عبر سماء الأعمال الصالحة.

ويمتلك الجناح الآخر برجائه بربه تعالى، فيعتدل مزاج العبادة عنده بوجود الخوف والرجاء، ويمتلك الخفة للقيام بالأعمال.

ولمزيد من التوضيح فإنا نقف على معنى هذين الأساسين، يقول ابن القيم -رحمه الله تعالى-: « الْخَوْفُ تَوَقُّعُ الْعُقُوبَةِ عَلَى مَجَارِي الْأَنْفَاسِ»(١). ويقول في الرجاء: « هُوَ النَّظَرُ إِلَى سِعَةِ رَحْمَةِ اللهِ»(٢).

ولا يتحققان إلا بمعرفة الله عز وجل بأسمائه وصفاته، والتأمل في مخلوقاته، فمن لا يعرف لله قدره سبحانه كيف يخاف منه؟! ومن لا يعرف سعة رحمة الله تعالى كيف يرجوه؟!. ومن هنا غفل كثير من الناس عن مراقبة الله تعالى، فاستبدلوا بالخوف منه الأمانَ، وبالرجاء منه القنوط، فسقطوا في هاوية المعاصي، واتباع الهوى. وحل محل برد الخوف، وحلاوة الرجاء، مرارةُ المعاصي، وألم البعد.

وللخوف والرجاء مقامات ودرجات، تنتهي إلى ضابط معين يحدها، وإلا ذهبا بصاحبهما مذاهب لا تحمد. وضابط الخوف كما يقول ابن القيم -رحمه الله تعالى-: «الخوف المحمود الصادق: ما حال بين صاحبه وبين محارم الله عز وجل، فإذا تجاوز ذلك خيف منه اليأس والقنوط»(٣).

وضابط الرجاء هو الذي يتباعد بصاحبه عن الكسل والاتكال وترك العمل، يقول ابن القيم أيضا: «الرجاء يكون مع بذل الجهد وحسن التوكل...ولهذا أجمع العارفون على أن الرجاء لا يصح إلا مع العمل»(٤). ومن هنا فإنه لا يبقى معنى للرجاء لمن بارز الله تعالى بالمعاصي دون ارعواء، ولا حياء، فإنه ليس طالبا لأحد قسمي الرجاء. لأن للرجاء قسمين، ينظر من خلالهما إلى منزلة الراجي، وهذان القسمان هما: رجاء ثواب الله تعالى، ورجاء مغفرة الله تعالى، فراجي القسم الأول صاحب الطاعة والعمل، يرجو من الله تعالى القبول والثواب. وصاحب القسم الثاني امرؤ وقع في شراك المعاصي، فعاوده رشده للتوبة والانكسار بين يدي الله تعالى، فهو يتضرع إليه بالتوبة راجيا القبول والعفو.

والخوف والرجاء متعلقان بعلم الإيمان بالله تعالى وصفاتة العلا، وهما طريق الوصول إلى مرضاته سبحانه وتعالى، لذلك كان ضروريا أن يتعلق المؤمن بمهما ويجعلمهما سلما يرتقي به في هذه الدنيا إلى رضوان الله عز وجل. قال تعالى:

﴿ أَمَّنْ هُوَ قَانِتٌ آنَاءَ اللَّيْلِ سَاجِدًا وَقَائِمًا يَحْذَرُ الْآخِرَةَ وَيَرْجُو رَحْمَةَ رَبِّهِ قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُو الْأَلْبَابِ ﴾. الزمر:٩.

١- مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين، تحقيق: محمد المعتصم بالله البغدادي، ط٣، بيروت: دار الكتاب العربي، سنة: ١٤١٦ هـ ، ج١، ص: ٥٠٧.

٢- المرجع السابق، ج٢، ص: ٣٧.

٣- المرجع السابق، ج١، ص: ٥١٠.

٤- المرجع السابق، ج٢، ص: ٣٧.

خـــواطر للطالب

محمد حمزة بن غلام مصطفى/ طالب في الصف الأول (ألف)

لقد خلق الله تعالى الكون كلّه بنظامه المستمر على مدى الأيام والأشهر والسنين، ولا شيء يخالفه ولا أحد يوقفه، بل كل واحد يمشي في مجاله طوعا أوكرها، منقادا لإرادة الله الجبار تبارك وتعالى.

وفي هذا الكون الكبير مخلوق عجيب من خلق الله تعالى، هذا المخلوق هو الإنسان، وعليه مدار التكليف والتسخير، هو مكلف باتباع شرع جاء من السماء، وله مقابل ذلك أن يتمتع بما حوله من نظام خلق الله له.

فإن عرف الإنسان مقصد حياته لحلّى وزين وقته بأداء أوامرالله على سنة رسول الله -صلى الله عليه وعلى آله وسلم تسليما كثيرا- وفاز في الدنيا والآخرة، وإنّ عكس ذلك ليخسرنَّ خسرانا مبينا.

فكم من أناس يعيشون في الدنيا ولا يعرفون خالقها. ويأكلون نعما شتى ولا يعرفون معطيها الحقيقي، ويلبسون ثيابا مختلفة ولايعرفون ملبسها، ويضربون في الأرض ولا يعرفون مسخرها، وكم من أناس منَّ الله تعالى عليهم ورزقهم معرفته، وألحقهم بدينه الأعز، ووفرلهم فرصة لتعلم الدين المرتضى والمقبول عند الله، وها نحن من هؤلاء فنشكر الله ألف ألف شكر على أنه اختارنا ليعلمنا ويفقهنا في دينه قال رسول الله -صلى الله عليه وعلى آله وسلم تسليما كثيرا-: «مَنْ يُرِدِ اللهُ بِهِ خَيْرًا يُفَقِّهْهُ فِي الدِّينِ». صحيح مسلم، حديث رقم: ١٠٣٧.

والحمد لله تعالى كثيرا، فقد درسنا اللغة العربية في مركز اللغة العربية بجامعتنا بيت السلام لمدة سنتين، وحذقناه بفضل الله على أيدي معلمين مهرة نكنُّ لهم الود والتقدير، وندعو الله تعالى لهم بالعافية والعمر الطويل.

فقد درسونا النحو والصرف. والكتاب الأساسي الذي يحوي مادة لغوية وثقافية جمة، فاستفدنا إلى جانب مهارات العربية، المعلومات الدينية، والتاريخية، والأدبية، والحق هو أننا عرفنا قيمة الوقت، وحلاوة الأيام بعد انقضائها، و كما هو معروف: يعرف قدر الشيء بعد انقضائه.

والمهم أن السنة التعليمية انقضت مع أسرارها وعجائبها، يذكر هذا الكلام الشاعر أبو تمام بقوله[1]:

ثمَّ انقضتْ تلك السنونُ وأهلُها فكأنَّها وكأنَّهُمْ أحلامُ

وفيها وجدنا أشياء وفقدنا أشياء، الموجود هو بتوفيق الله ثم بجهود الأساتذة، وأما المفقود هو بسبب التقصير وضعف تعلقنا بالله عز وجل. والإنسان حيثما يذهب يخطئ ويصلح في عمله، فكل بني آدم خطاء، سواء كان طالب علم أو كان عاملا في شعبة ما، ولكن التوبة والإصلاح مقدمان، ويجب أن نجعلهما فوق كل شيء.

هذا وجئنا مرة ثانية في بداية هذه السنة بشغوف قلوبنا - ولله الحمد- وجددنا الالتحاق بهذه الجامعة مرة ثانية في الصف الأوّل، بعد الصف العربي، وبدأنا الدراسة بالتوكل على الله وبعونه، ومن طلب العلا سهر الليالي.

(١) ديوان أبي تمام بشرح الخطيب التبريزي، تقديم: راجي الأسمر، ط٢، بيروت: دار الكتاب العربي، سن: ١٤١٤هـ، ج٢، ص: ٣٧.

أنباء السلام

صفحة تعنى بأخبار الجامعة وفروعها

المسابقة الثقافية والرياضية السنوية

من منطلق اهتمام الجامعة بالأنشطة الثقافية والرياضية المختلفة في نوعها، والفريدة في بابها، أعلنت عن جدول المسابقات الساخنة لجميع طلابها، والتي ستكون تحت إشراف متخصصين مهرة، ضمن خطتها السنوية، بهدف تنمية المهارات، وطوير المواهب، وشحيذ الهمم، وإظهار الإمكانيات الكامنة، وهي على الترتيب التالي:

١. مسابقة العدو وإظهار اللياقة البدنية.

٢. مسابقة تجويد القرآن الكريم في قراءة الحدر وحسن الأداء.

٣. مسابقة إنشاد الشعر في اللغة العربية والأردوية.

٤. مسابقة حفظ الأحاديث الشريفة.

٥. مسابقة الإنشاء في اللغة العربية والأردوية والإنجليزية.

٦. مسابقة الخطابة في اللغة العربية والأردوية والإنجليزية.

هذا وأجريت مسابقة العدو، وكان نظامها على النحو التالي:

١. وجوب الاشتراك في ثلاث مسابقات فما فوق.

٢. وُزّع الطلاب المشاركون الذين تجاوز عددهم زهاء ثلاثمائة، في ثلاثة مستويات من حيث أعمارهم ومقياس قاماتهم.

٣. مسافة الجري ثمانمائة متر، في جولتين.

٤. شرف الفوز يعطى للذي يحقق الرقم القياسي في الجولتين المعينتين.

٥. الإشراف تولته إدارة الجامعة العليا، مستعينة بمحكمين ماهرين.

نتائج المسابقة:

١. شارك في الجري جميع المشاركين في الجولة الأولى ثمانمائة متر، وتفوق منهم ثلاثون طالبا بعد خوض اختبار قياس اللياقة البدنية.

٢. وفي الجولة النهائية حصل تسع طلاب من ثلاثة مستويات على مركز الشرف، ووزِّعت جوائز ثمينة تناسب رغباتهم وأعمارهم.

مسابقة تجويد القرآن الكريم في قراءة الحدر وحسن الأداء:

المسابقة الثانية التي تمّ انعقادها 3 محرّم الحرام، هي مسابقة تجويد القرآن الكريم في قراءة الحدر وحسن الأداء، وهذه على إثر تدريبهم الدائم في تحسين أدائهم بتزيين أصواتهم، تحت إشراف الأساتذة المهرة. فراحوا يتلون القرآن الكريم بألحان العرب وأصواتها مراعين القواعد والتجويد. وشارك في الجولة الأولى أكثر من أربعمائة طالب، منقسمين إلى مستويات ثلاثة حسب الصفوف الإبتدائية والمتوسّطة والعليا، وحاز منها تسعة طلّاب مرتبة الشرف، وتفوق في الجولة الثانية النهائية أربعة طلاب، ونالوا حظهم من الجوائز الثمينة على رؤوس الجماهير في حفلة توزيع الجوائز.

وإن شاء الله تعالى نأمل أن تتم المسابقات المتبقية على أكمل وجه.

اختبارات الفصل الدراسي الأول وانتهائها

أعلنت إدارة شؤون التعليم بالجامعة بدء اختبارات الفصل الدراسي الأول للسنة الدراسية ١٤٣٨هـ، في تاريخ ١٦ محرّم/ ١٨ اكتوبر، فتوقفت الدروس رسميا يوم السبت ١٣ من محرم الحرام تحضيرا للاختبارات، وبعد مضي أيام التحضير بدأ الاختبار لجميع المراحل يوم الثلاثاء ١٦ من محرم الحرام، استمرّ الاختبار أياما عدّة وانتهى في ٢٤ من محرم الحرام، وبعد انتهاء الاختبار أعلنت الإدارة عن الإجازة الرسمية لثلاثة أيام، ثم بدأ الفصل الدراسي الثاني بعزم ونشاط جديدين بفضل الله.

منح ومكافآت

تعلن جمعية بيت السلام الخيرية عن مكافآت ومنح تعليمية

للمتفوقين في اختبارات هيئة وفاق المدارس العربية بباكستان :

المكافآت

1. "300000 " روبية للحاصل على مرتبة الشرف الأولى في جميع المراحل التعليمية من العامة إلى العالمية في اختبارات هيئة الوفاق، على مستوى الإقليم .
2. "70000"روبية للحاصل على مرتبة الشرف الأولى في مرحلة العالمية في السنة الثانية على مستوى الدولة .
3. "60000" روبية للحاصل على مرتبة الشرف الثانية في مرحلة العالمية في السنة الثانية على مستوى الدولة .
4. "50000" روبية للحاصل على مرتبة الشرف الثالثة في مرحلة العالمية في السنة الثانية على مستوى الدولة .

المنح العامّة

للمتفوقين في مرحلة العالمية على مستوى الدولة أو الإقليم منح نقديّة متفاوتة، إذا أرادوا الاستمرار في الدراسات العليا.

المنح الخاصّة

هذا ويسر جمعية بيت السلام الخيرية أيضا أن تعلن عن مكافآت ومنح تعليمية خاصة بطلاب جامعة بيت السلام، مرتبة على ما يلي:

1. المتفوق في جميع المراحل حتى التخرج "300000"مبلغا .
2. للمتفوق في اختبار صفه مستمرة إلى وقت الاختبار التالي منحة نقدية شهرية
3. للمتفوقين في الصفوف كتب وجوائز ثمينة .
4. للمتخرّجين المتفوقين في الجامعة منحة شهريّة مستمرّة لمن التحق بدورة الحديث الشريف في أي جامعة معروفة.

مساعدة الطلّاب الأكارم و خدمتهم شرف كبير للجمعية و فخر عظيم لأعضائها، وسعادة في الدارين.

رئاسة جمعية بيت السلام الخيرية

رقم الدكان: 3، 4 السكة التاسعة التجارية، سحر كمرشل، ديفينس الفرع السابع.
رقم الدكان: 1 و 2، الطريق الشهيدِ ميللات، بلوك - 3، دي ايم سي ايج ايس

اتصل بنا: 021-35845981 021-35845982
www.theburgershack.org